المواقف الشخصيّة الأخلاقيّة للنبيّ ﷺ
وأثرُها في بناء المنهج الأخلاقيّ الرشيد

إعداد الأستاذة الدكتورة

صبحيّة حامد خضري

أستاذ مساعد

كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة

الجامعة العالميّة- بيروت- لبنان

المواقف الشخصيّة الأخلاقيّة للنبيّ ﷺ وأثرُها في بناء المنهج الأخلاقيّ الرشيد

صبحيّة حامد خضري
قسم الفقه، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، الجامعة العالمية، بيروت، لبنان.
عنوان البريد الالكتروني:soubhiyakhoudari@gmail.com

ملخص البحث:

تعدّ السيرةُ النبويةُ المباركةُ –بمختلِفِ جوانبها وتشعّباتها– مرجعًا أساسًا للنهوض الإنسانيّ والحضاري، كيف لا وصاحبُها هو مَنْ قال فيه ربُّنا تبارك وتعالى: ﴿ **لقد كانَ لكم في رسولِ الله أسوةٌ حسنة** ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فما نحتاجه في مختلف ميادينِ الحياةِ يمكنُنا الرجوعُ فيه إلى ما سُطّر من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحداث ومواقف، وأقوال وأفعال وإرشادات، فنجدُ فيها دائمًا ما نسترشدُ به ونهتدي من خلاله إلى السبيل القويم والمنهاج السليم. ومن أبرز ما دلّت عليه السيرةُ العطرةُ الأخلاقُ الحسنة وكيفيةُ بناءِ الشخصية الواعية الرشيدة التي تحسنُ التفاعلَ مع مجتمعها، والتعاطيَ مع الناسِ على اختلاف مستوياتهم العمرية والفكرية والاجتماعية. وهذا كما نستفيدُه من الأحاديث النبويّة القوليّة، التي حَوت التوجيهَ الأخلاقيَّ المباشرَ والتوعيةَ السديدة، نتلمّسُه في المواقفِ الشخصيةِ لرسول الله عليه الصلاة والسلام، فقد كان المعلّمَ للناس، والحاكمَ في قضاياهم وخصوماتهم، والقائدَ في المعارك، والزوجَ والأبَ والصديقَ والجار، وفي كلٍّ من هذه المواقفِ كانت له –عليه الصلاة والسلام– أخبارٌ ومآثرُ نستفيدُ منها أيَّما استفادة. فحيث أردْنا الكلامَ على الأخلاق وآليّات التوعية، فمن المهمّ أنْ نُعرّجَ على مواقفِ رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ لأنّه القدوةُ الأخلاقيّةُ الأولى. فمن هنا تبرزُ أهميّة هذا البحث ضمنَ هذا الإطار،

والذي أُجيب من خلاله –استنادًا إلى منهج استرداديّ وصفيّ تحليليّ– على الإشكاليّة الآتية: كيف نستفيدُ من المواقف الشخصيّة الأخلاقيّة للنبيّ عليه الصلاة والسلام في بناء المنهج الأخلاقيّ الرشيد؟ ليقودَنا الجوابُ عن ذلك إلى استخلاصِ أهميّةِ التعمّق في الاطّلاعِ على المواقف الأخلاقيّة النبويّة، وفهمِها وأخذِ الدروس والعِبَر منها، وتطبيقِها للوصول إلى مجتمع راقٍ في الوعي والأخلاق.

الكلمات المفتاحية: مواقف، أخلاق، نبويّة، شخصيّة، وعي.

The Personal Ethical Stances of the Prophet (pbuh) and Their Impact on Building a Sound Ethical Framework

Soubhiya Hamed Khoudari.

Department of Jurisprudence, College of Literature and Humanities, Global University of Beirut, Lebanon.

Email: soubhiyakhoudari@gmail.com

Abstract:

The blessed prophetic biography serves as a fundamental reference for human and civilizational advancement, as the one whose life it narrates is described by Almighty Allah: “Indeed, in the Messenger of Allah, you have an excellent example” (Qur’an, 33:21]. One of the most prominent aspects highlighted by the prophetic life is exemplary moral conduct. In addition, it highlights how to build an aware, rational personality capable of effectively engaging with society and interacting with people across various ages, intellectual levels, and social backgrounds. This moral guidance is evident both in the Prophet's sayings, which contain direct ethical teachings and wise counsel, and in his personal stances. The Prophet (pbuh) was a teacher, judge, leader in battles, as well as a husband, father, friend, and neighbor. Each of these roles provides stories and deeds from which we can gain significant insights. Thus, the importance of this study becomes apparent within this framework, as it addresses the following key question - using a descriptive, analytical, and retrospective approach: How can we utilize the Prophet’s ethical stances in building a sound ethical framework?

Keywords: stances – ethics – Prophetic – personal – awareness

المقدمة:

الحمدُ للهِ الّذي بعَثَ رسولَه محمّدًا بالحقّ بشِيرًا ونَذِيرًا، وداعِيًا إليهِ بإِذْنِه وسِراجًا وهّاجًا وقَمَرًا مُنِيرًا، فأخرَج به اللهُ عزَّ وجلَّ مِن ظُلماتِ الجَهلِ إلى نُورِ الهُدَى خَلْقًا كَثِيرًا، صلّى الله عليه وعلَى ءاله وأصحابِه وسلَّم تسليمًا كَثِيرًا.

وبَعدُ، فإنّ سِيرةَ رسولِ الله محمّد ﷺأزكى السِّيَرِ، ومَحاسِنَه الخَلْقِيّةَ والخُلُقيّةَ أعلى النُّعوت في البشَرِ، فهي تُظهِرُ شرَفَ هذا النّبيّ فوقَ سائرِ البَرِيّة، وتَكشِفُ بعضَ ما نالَه مِن المَراتِب العَلِيّة، وتُحرّكُ قُلوبَ المؤمنِينَ شوقًا إلى النّبيّ الرّسولِ، وتُبيّنُ لطالبِ الحَقّ كيفيّةَ اتّباعِه على الأصول. ولا طالما كانت هذه السيرةُ المضيئةُ مرجعًا للمسلمين في مختلف القضايا الدينيّة والدنيويّة، فقد سُطِّرَتْ سيرتُه المباركةُ في مؤلَّفاتٍ كثيرة، تناولَتْ كافّةَ جوانبِ حياتِه ومحطّاتِ سيرته، واعتنَتْ بأدقّ التفاصيلِ والمواقف، حتى صارَ عِداد ما أُلِّفَ حولَها بالآلاف، وباللّغاتِ المختلفة، ولم يقتصرِ التأليفُ فيها على علماءِ المسلمينَ الذين أَوْلَوْها عنايةً ملحوظة، بل إنّه قد اهتمَّ بها غيرُ المسلمين أيضًا، حتى وصلَ بعضُ من اعتنى بتتبّعِ سيرتِه من غير المسلمين من المستشرقين المُنصفين إلى اتّباع الإسلام؛ لما عرفَ من حقّيّةِ هذا الدينِ وأخلاق نبيّه الكريم الذي قال عن نفسه: «**إنّما بُعِثْتُ لأتمّمَ مكارمَ الأخلاق**»(١).

فمن أهمّ القضايا التي نستفيدُها من السيرة استخلاصُ المبادئ الأخلاقيّة وآليّاتِ بناءِ الوعيِ الرشيد في المجتمع. **ومن هنا أطرحُ الإشكاليّةَ الآتية:**

- ما هي أبرزُ المواقف الشخصيّة الأخلاقيّة للنبيّ ﷺالتي نقلَتْها لنا طيّاتُ السيرة العطرة؟
- وكيف نستفيدُ منها أُسُسَ التوعية الأخلاقيّة والنهوضِ الإنسانيّ والحضاريّ؟

(١) البزّار، **مسند البزار**، ج١٥، ٣٦٤. البيهقي، **السنن الكبرى**، ج١٠، ص٣٢٣.

- **أهمّيّة الموضوع:**

يعدّ هذا البحثُ أصلًا مهمًّا في الموضوع العامّ الذي عُقد هذا المؤتمرُ العلميُّ لمناقشته؛ إذ تنبعُ أهميّتُه من أهميّة الشخصيّة التي تدورُ مباحثُ الدراسة حولها، وهو سيّدُ العالمين نبيُّنا محمّد عليه الصلاة والسلام، ومواقفُه التي لا مَعدِل لنا عن المرورِ عليها في الحديث على آليّات البناء الأخلاقيّ والإصلاح الاجتماعيّ. هذا، وأنا لا أدّعي حصرًا لهذه المواقف، وإلّا فما نُقل لنا من ذلك لو أرَدْنا استقراءَ جميعه –ولن يسعَنا ذلك– من كتبِ السيرةِ والحديثِ وغيرها، لجُمِع في سردِه وشرحِه وفوائده المجلّدات، ولكن حسبُنا من الزادِ ما يبلّغُنا المحلّ!

- **أهداف البحث:**

يهدف هذا البحثُ بشكلٍ أساس إلى تسليطِ الضوءِ على نماذجَ من المواقف الشخصيّة لرسول الله ﷺ، وكيف نهتدي من خلالها إلى سبلِ التعاطي الأخلاقيّ والوعي الرشيد في التفاعل في مجتمعنا، من خلال تحليلِ هذه المواقفِ وبيانِ ما تضمّنته من فوائد، لتوضَع هذه النتائجُ كحجرِ أساسٍ في آليّات بناء الوعي الأخلاقيّ، وتعميمها والتعريف بها لتطبيقها وجعلها مثالًا يُحتذى في العلاقات الإنسانيّة الأخلاقيّة في المجتمع.

- **الدراسات السابقة:**

إن موضوع هذا البحث –لأهمّيته وكثرة أمثلته– من الصعب حصر الدراسات السابقة فيه التي تناولت جوانب مختلفة منه، فبشكل أساس نجد هذه المواقف مذكورة في كتب السيرة المباركة التي كانت سجلّات حافلة سطرت لنا أهمّ مراحل الحياة وأبرز المواقف، فما اشتملت عليه هذه الدراسة نجده مبثوثًا في طيّات كتب السيرة، التي من أشهرها "سيرة ابن هشام" لعبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣هـ)، و"ألفيّة السيرة" للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقيّ (ت ٨٠٦هـ) وشروحها. ومنها كتب الشمائل التي اعتنت بذكر

الأوصاف الخَلْقيّة والخُلُقيّة لرسول الله ﷺ وأحواله المختلفة ككتاب "الشمائل المحمّديّة والخصائل المصطفويّة" للحافظ محمد بن عيسى الترمذيّ (ت ٢٧٩هـ). وكانت هناك جهود بحثيّة معاصرة كثيرة ومقالات تناولت دراسة أخلاقه عليه الصلاة والسلام وأثر تطبيقها في جوانب مختلفة، منها:

- أخلاق النّبيّ ﷺ وأثرها في تحقيق فكرة التّوافق الأسري والاستفادة منها في الوقت المعاصر، زيد مليكة، ٢٠٢١.
- النبيّ القدوة في التربية وحسن المعاشرة دراسة في السيرة النبويّة ووقائع التاريخ الإسلاميّ، محمد خالد مصطفى المومني، ٢٠٢٠.
- التربية الأخلاقيّة في عهد الرسول ﷺ وتطبيقاتها التربويّة في الأسر، منى بنت سعد حضيض البلادي، ٢٠١٨.
- مقاصد الشريعة في ضوء أخلاق النبيّ محمد عليه الصلاة والسلام الاجتماعية، نبيل محمد غريب شبيب الزبيدي، ٢٠١٨.

- **منهج البحث:**

تتداخل في هذا البحث عدّة مناهج:

- **المنهج الوصفيّ**: وهو الأسلوب الذي يستخدمه الباحث لدراسة المشكلات أو الظواهر العلمية من خلال قيامه بوصفها، وهذا ما يساعد على الوصول إلى نتائج.
- **والمنهج الاستردادي**ّ: وهو المنهج الذي يساعد في الوصول إلى النتائج من خلال النظر في أحداث الماضي، فهو عملية استرجاع واسترداد للماضي .
- **والمنهج التحليليّ**: ويقوم بشكل رئيسيّ على تحليل موضوع البحث العلميّ الكليّ وتجزئته إلى مجموعة أجزاء أو جوانب لحلّها وتطبيقها على الموضوع البحثيّ الكلي.

وسيتم من خلال هذا البحث النظر في أحداث الماضي من خلال الاطّلاع على مواقف من السيرة النبوية وتوصيفها، وتحليلها واستخلاص ما نستفيده منها في بناء آليات الوعي الأخلاقي في المجتمع.

- **أقسام البحث:**

يشتمل البحث على الأقسام الآتية:

- مقدمة تطرح إشكاليّة البحث، وتبيّن أهميّة الموضوع، وأهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه.
- تمهيد.
- المبحث الأول: النصوص الدالّة على حسن خلق رسول الله ﷺ.
- المبحث الثاني: مواقفه ﷺالدالّة على التواضع والحياء والرفق بالآخرين.
- المبحث الثالث: مواقفه صلّى الله عليه وسلّم الدالّة على الشجاعة والنّجدة.
- المبحث الرابع: رحمته ﷺبالصغار وحسن تأديبهم وتوجيههم.
- المبحث الخامس: حسن العشرة الزوجية في مواقفه ﷺ.
- المبحث السادس: الرحمة والرفق بالبهائم في مواقفه ﷺ.
- المبحث السابع: مواقفه ﷺ الدالّة على العفو والصفح.
- المبحث الثامن: صور لمواقف من حسن معاملته لأصحابه ﷺ.
- المبحث التاسع: أخلاقيّات التعليم والنصح من خلال مواقفه ﷺ.
- المبحث العاشر: أخلاقه ﷺفي التعامل مع غير المسلمين.
- النتائج والتوصيات.
- الفهارس.

تمهيـــــد

لقد بَعَثَ اللهُ تعالى نبيّه محمدًا ﷺ رفقًا بهذِه الأُمّة، كَيْ يُتِمَّ أي يُكمِّلَ صالحَ الأَخْلَاق، فقد قال ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الْأَخْلَاق**»[1] أي الفَضائلَ والمَحاسِنَ. والأنبياءُ عليهمُ الصّلاةُ والسّلامُ كُلُّهم كانُوا مَوسُومِينَ بالأخلاقِ الرَّضيّة، والشمائل البَهيّة، لكنّ نَبيَّنا محمَّدًا قد بلَغَ أعلى الكَمالات البشريّة، فلا أدبَ فوقَ أدَبِهِ ﷺ.

وكَانَتْ نَشْأَتُه ﷺطَاهِرَةً مُطَهَّرةً مِن دَنَسِ الجاهِليّةِ، وجميعِ العُيوبِ والأخلاقِ الرَّدِيَّة، والنقائص الحِسِّيَّةِ والمعنَويَّةِ، وكانَ أمِينًا لا يَخُون ولا يَخْدَعُ مَن يأْتَمِنُه ولا يَمْكُر به، فَكَانَ ﷺ قبلَ مبعثه يُدْعَى في قَومِه بِمُحَمَّدٍ الأَمِينِ لِمَا شاهَدُوا مِن أمانَتِه وصِدْق حَدِيثِه.

وقد نشأ رسولُ الله ﷺ يتيمًا لم يجالسِ العلماءَ والحُكَمَاء، إلى أنْ نَزَلَ عليهِ الوحيُ، وقد جَمَّلَهُ الله بأحسَنِ الأدب وأحسنِ الخُلُق، ولقد كانَ الرسولُ مُوفّقًا في تَصَرُّفاتهِ بتوفيق الله، وكانَ طاهرَ القلب، خالصَ الطّويّة سليمَ السّريرة. وقد عكسَتْ هذه الشخصيةَ العظيمةَ مواقفُ أخلاقيّةٌ سطرَتْها لنا كتبُ السيرةِ والأخبارُ النبويّةُ، رسمَتْ لنا نهجَ حياة، وما هذا البحثُ إلا نافذةٌ للإطلالةِ على هذه المواقفِ المباركة؛ لنستقيَ منها مبادئَ بناءِ المنهجِ الأخلاقيّ الرشيد، والله الموفّق للصواب.

---

(١) تقدّم تخريجه.

المبحث الأول

النصوص الدالّة على حسن خلق رسول الله ﷺ

الخُلق: الطبعُ والدينُ والمروءة[1]. وقد كانَ رسولُ الله ﷺ أَحْسَنَ النّاسِ خَلْقًا وخُلُقًا، وكانَ خُلُقُهُ القرءانَ، فمَنْ أرادَ أنْ يَعْرِفَ خُلُقَ الرسولِ فليقرأ القرءانَ ولْيَفْهَمْهُ، فكلُّ خَصلَةِ خَيْرٍ أَمَرَ الله في القرءانِ بالتخلُّق بها فهي من خُلُقِ رسولِ الله. وهذا هو الموافِقُ لِمَا ذهبَ إليهِ كثيرٌ مِنَ الشُّرّاحِ، مِن أنّ المعنَى أنّه كان خُلُقُه ما دَلَّ عليه القرءانُ مِن أوامرِهِ تعالَى ونَواهيهِ، فَهُو ﷺ يَمتَثِلُ ما جاءَ في القرءانِ، يأتَمِرُ بأوامِرِه وينتهي بِنواهِيهِ[2].

فخُلُقُه جميعُ ما فُصِّلُ في القُرءانِ مِن مَكارم الأخلاقِ مِثلُ قولِهِ تعالَى: ﴿ **خُذِ العَفْوَ** ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقَولِه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والْإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِي القربى** ﴾ [النحل: ٩٠]، وقَولِه: ﴿ **واصبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ** ﴾ [لقمان: ١٧]، وقَولِه: ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ واصْفَحْ** ﴾ [المائدة: ١٣]، وقَولِه: ﴿ **والْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾ [ءال عمران: ١٣٤]، وقَولِه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ** ﴾ [الحجرات: ١٢]، فإنّهُ ﷺ كانَ مُتحَلِّيًا بها وبغيرها مِن مكارِمِ الأخلاق، وقيل: معناهُ كانَ خُلُقه مَذكورًا في القرءان في قوله تعالى: ﴿**وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤][3].

وقد بلَغ محمدٌ عليه الصلاة والسلام مِن حُسنِ الخُلُق ما لم يَبلُغْهُ أحَدٌ مِنَ الأنبياءِ. قال أبو عَلِيٍّ الدَّقاقُ رحمهُ اللهُ وهو أحدُ مشاهيرِ الأولياء والصُّوفيّةِ[4]: "قد خَصَّ اللهُ تعالى نَبِيَّهُ ﷺ بمَزايا كثيرةٍ ولم يُثنِ عَلَيه بِشَيءٍ مِنها مِثلَما أثنَى عليه بِخُلُقِه فقال تعالى: ﴿ **وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾".

---

(١) ابن قرقول، **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، ج٢، ص٤٤٥.

(٢) الطِّيبي، **شرح المشكاة**، ج٢، ص٥٠٠.

(٣) الطيبي، **شرح المشكاة**، ج٣، ص٩٤١.

(٤) ابن عَلّان البَكريّ، **الفتوحات الرّبّانية على الأذكار النّواوية**، ج٦، ص١٤٥.

ولَمْ يَكُنْ رسولُ الله ﷺ فاحِشاً ولا فَحَّاشاً ولا مُتفحِّشاً، أمّا الفاحِشُ فهو ذو الفُحشِ في كلامِهِ بَذيءُ اللِّسانِ، والفُحشُ القبيحُ مِن القولِ والفِعلِ، والفَحّاشُ كثيرُ الفُحْش، وأمّا المتَفَحِّش الّذي يَتكلَّفُ سَبّ النّاسِ ويَفْحُش علَيهِم بلِسانِه[١]، وقال الدّاوديُّ: "الفاحِشُ الّذِي يَقولُ الفُحْشَ، والمُتَفحِّشُ الّذِي يَستَعمِلُ الفُحْشَ لِيُضْحِكَ النّاسَ"[٢]. وقد أوصَى نبيُّنا أصحابَه بتَركِ الفُحشِ فقالَ: «**إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ ولَا التَّفَحُّشَ**» رواهُ أبو داودَ[٣]. ولم كان لَعَّانًا أي مُكثِرًا للَّعْنِ على مَن يَستحِقُّهُ، أمّا اللّعنُ والسِّبابُ بغيرِ حَقٍّ فإنّه مُنزَّهٌ عنه كما هو معلوم. واللَّعنُ هو الدُّعاءُ بِالطّردِ مِنَ الرّحمةِ. ولم كانَ بَخِيلًا في الإنفاق بما يَنبغي بل هو ﷺ أجودُ النّاس بالخير، أي بِكُلِّ ما يَنفَعُ النّاسَ في دُنياهم وأُخراهُم مِن نصيحةٍ وإرشادٍ ودُعاءٍ لَهُم وتوجيهٍ وإنفاقٍ عليهم وبَذلٍ لَهُم، فلَم يَكُن فيهِ شيءٌ مِن ذميمِ الخِصالِ.

وكان ﷺ رحيمًا بالناس ويكفي أنّ ربّه عزّ وجّل قَد مَدَحه بذلك في كِتابهِ فقال: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رسولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ**﴾ أي يَشُقُّ عليه وقوعُ المكروهِ بِكُم ﴿ **حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ** ﴾ أنْ تَثبُتوا على الإيمانِ، وهو ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ** ﴾ أي شَدِيدُ الرّأفةِ بهِم ﴿ **رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة: ١٢٨] بهِم يُحِبُّ لهُم الخيرَ. وهو الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿ **ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ **ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا من حولك** ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقد تجلَّتْ هذه الأخلاقُ المحمديّةُ في مواقفِه عليه الصلاة والسلام وأحوالِه المختلفة.

---

(١) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، ص٤١٥. الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (ف ح ش)، ج١٧، ٢٩٨.

(٢) بدر الدين العينيّ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج٢٠، ص٩٥.

(٣) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار، الحديث (٤٠٨٩)، ج٤، ص٥٧.

المبحث الثاني

مواقفه ﷺ الدالّة على التواضع والحياء والرِّفق بالآخرين

الحياءُ خصلةٌ ممدوحةٌ إذا كانت في مواضعها المطلوبة، وهو مَلَكَةٌ تَمنَعُ المَرءَ مِمَّا لا يَلِيقُ فِعلُه في الحَضْرة والغَيْبة(١). وقد كانَ ذلك من شِيَمه عليه السلام، فقد كان حَيِيًّا وحَيَاؤُهُ ممدوحٌ لا يكونُ إلّا بِحَقٍّ، فعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: «كان النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدرها» أي في سِترِها الّذي يُجعَلُ لَها في أقصَى البَيتِ، وذلك وصفٌ مُقرِّبٌ لِشِدَّةِ الحَيَاءِ الّذي يكونُ عليهِ ﷺ، وقال: «وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه»(٢). ولكنّه مع ذلك لم يَمنعهُ الحياءُ مِن إقامة حدودِ الله وإنكارِ المُنكَرات؛ لأنّ الحياءَ الممدوح هو الّذي يُعِينُ الإنسانَ على الالتزامِ بأوامرِ الشّرع والانتهاءِ بنواهِيه، أمّا الحياءُ الّذي يَمنَعُ مِن قَول الحَقّ ويُوقِعُ في الحرامِ فبِئسَ الحياءُ هو.

وقد بلَغَ ﷺ الغايةَ في التّواضُعِ، ومِن أمثِلةِ ذلكَ أنّه كان نظرُه إلى الأرضِ حالَ عدَمِ الكَلامِ، أَكْثَرَ أو أطولَ زَمَنًا مِن نَظَرِه إِلَى السَّمَاءِ(٣) وإلى الأجرامِ المُقابِلةِ لَها، فإنّه ﷺ دائمُ حُضورِ القَلبِ خُشوعًا لله، مُنشَغِلُ البالِ بأمورِ الأُمّةِ.

ومِن علاماتِ تواضُعِه ﷺ أنّه إذا خاطَبَ غيرَه في وجهِه فإنّه يَفعلُ ذلك وهو خَافِضٌ طَرْفَه حِينَ يَنْظُرُ إلى المُكَلَّمِ، فلَم يَكُن يُثَبِّتُ بصرَهُ في وجهِه، وبهذا يكونُ الأمرُ أسهلَ على مُخاطَبِه لا سيّما إذا كانَ لهذا المُخاطَبِ حاجةٌ عِندَه، فإنّه مِن شِدّة هَيبتِه وبَهائِه وجَمالِه وجلالِه لَم يَكُن بعضُ الصّحابةُ يَقْدِر على أنْ يُدِيمَ النَّظَر في وجْهِه ﷺ.

---

(١) ملّا علي القاري، **شرح الشّفا**، ج١، ص٣١٠.

(٢) الترمذي، **الشمائل المحمدية**، ص٢٩٧.

(٣) الطبراني، **المعجم الكبير**، ص٢٢، ص١٥٢. البيهقي، **شعب الإيمان**، ج٣، ص٢٤.

روى ابن ماجَهْ[١] عن أبي مسعودٍ رضي الله عنه قالَ: «أتَى النَّبيَّ ﷺ رجُلٌ فكَلَّمَه وفرائصُه[٢] تَضطرِبُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: **هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**». والقديدُ: هو اللَّحمُ المُمَلَّحُ المُجفَّفُ بالشَّمسِ. وليسَ مُرادُه بذلكَ الحَطَّ مِن شأنِ والدَتَهِ السيّدةِ الصّالحةِ ءامنةَ رضي الله عنها، حاشاه، إنّما يعني بذلك أنّه متواضِعٌ ابنُ مُتواضِعةٍ.

ومع تواضعِه كانت له هيبةٌ عند من يكلّمُه، فقد روى مُسلِمٌ في صحيحه[٣] عن أبي مَسعودٍ الأنصاريِّ البدريّ رضي الله عنه قال: «كنتُ أضربُ غلامًا لي بالسوط، فسمعتُ صوتًا من خلفي، «**اعلم أبا مسعود**»، فلم أفهم الصوتَ من الغضب، قال: فلمّا دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود**»، قال: فألقيتُ السوطَ من يدي –وذلك من هيبته ﷺ– فقال: «**اعلم أبا مسعود أنّ الله أقدرُ عليكَ منكَ على هذا الغلام**»، قال: فقلتُ: لا أضربُ مملوكًا بعده أبدًا».

وهو صلّى الله عليه وسلّم أَكْثَرُ النّاسِ تَواضُعًا فقد رَوى الطبراني والبيهقيُّ في «السُّنَن الكبرى»[٤] عن ابنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهُما أنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ أرسَلَ إِلَى نَبيِّهِ مَلَكًا مِنَ المَلائكَةِ مَعَهُ جبريلُ عليه السَّلامُ، فَقالَ المَلَكُ لِرسولِ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُخَيِّرُكَ بَينَ أن تَكُونَ عَبدًا نَبيًّا وبَينَ أن تَكُونَ مَلِكًا نَبيًّا»، فالتَفَتَ نَبيُّ الله إِلَى جبرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ كالمُستَشِيرِ لَهُ، فَأشارَ جبرِيلُ إِلَى رسولِ اللهِ ﷺ أنْ

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأطعمة، باب القديد، حديث (٣٣١٢)، ج٢، ص١١٠١.

(٢) الفرائص: جمعُ فَرِيصةٍ وهي اللَّحْمة بينَ الجَنْب والكَتِف، لا تزال تُرعد من الدابة. الرازي، **مختار الصحاح**، ص٢٣٧.

(٣) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، الحديث (٣٤-١٦٥٩)، ج٣، ص١٢٨٠.

(٤) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج١٠، ص٢٨٨. البيهقي، **السنن الكبرى**، ج٧، ص٧٨.

تَواضَع –أي زِيادةً على ما أنتَ فيه مِن التّواضُع– فَقالَ رسولُ ﷺ: «**بَلْ أكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا**».

ورُوي أنَّ الحسَن البصريَّ ذكَرَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فقالَ: «لا واللَّهِ، ما كانَت تُغلَقُ دُونَهُ الأَبوابُ، ولا تَقُومُ دُونَهُ الحَجَبَةُ، ولا يُغدَى عَلَيهِ بِالجِفانِ –أي بالطعام في الأوعية الكبيرة– ولا يُراحُ عَلَيهِ بِها، ولَكِنَّهُ كانَ بارِزًا، مَن أَرادَ أَن يَلقَى نَبِيَّ اللَّه لَقِيَهُ، وكانَ واللَّهِ يَجلِسُ بِالأَرضِ، ويُوضَعُ طَعامُهُ بِالأَرضِ، ويَلبَسُ الغَلِيظَ، ويَركَبُ الحِمارَ، ويُردِفُ بَعدَهُ –أي يُركب أصحابه خلفه على الدابة– ويَلعَقُ واللَّهِ يَدَهُ»[1]. وهذه الخصال دلّت عليها الأخبار المتفرّقة، وهي خصال تنمّ عن شدة تواضع صاحبها.

ومن مواقفه الدالّة على تواضعه صلّى الله عليه وسلّم أنه يُجِيْبُ دَاعِيَهُ أي مَن يَدعوهُ إلى مائدةٍ أو غيرِهَا، سواء كان الداعي بعيدًا منه أم قريبًا، وسواءٌ كانتِ الدّعوةُ من فَقِيرٍ أوْ مِسكِينٍ أَوْ غَنِيٍّ أو شريفِ النَّسَبِ أو دَنِيئِه، وذلك مِن تَواضُعِه المجبولِ عليهِ، كيفَ لا وقد كانتِ العِنايةُ الرّبّانِيّةُ تُحيطُ به، وقال لَهُ رَبُّه: ﴿ **واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الحجر: ٨٨]، وكان صلّى الله عليه وسلّم يقول: «**لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، ولَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ**» رواهُ البُخاريُّ[2]. والكُراع: هو ما دُونَ الرُّكبة مِن ساقِ الشّاةِ ونَحوِها.

ولم يَكُن ﷺ يأْنَفُ ويَستنْكِفُ أنْ يُماشيَ الفُقراءَ والعبيدَ، بل يَمْشِي معهم فيَقضِي لهُم حاجَاتِهم. وكان يَمشِي كذلكَ مع الأَرْمَلَةِ التي تَطلُبُه فِي حَاجَةٍ لَها، فيَذهَبُ ليَقضِيَها لَها مِنْ غَيْرِ مَا أَنَفَةٍ أي مِن غَيرِ ترفُّعٍ منهُ واستِكبارٍ، وهو الّذي جاء عن عبدِ الله بنِ أَبِي أَوْفَى قالَ: «ولا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ والْمِسْكِينِ

(١) ابن المبارك، **الزهد والرقائق**، ج١، ص٢٠١.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع، الحديث (٥١٧٨)، ج٧، ص٢٥.

فَيَقْضِيَ لَهُ الْحاجَةَ»[١]. وروى مُسلِمٌ في «صحيحِه»[٢] عَن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: «جاءَتِ امرَأةٌ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّ لي إليك حاجة، فقال: «**يا أمّ فلان انظري أيَّ السِّكَك شئتِ، حتى أقضيَ لكِ حاجتَك**» فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغَت من حاجتها».

وروى الطَّبرانيُّ في «المُعجَم الكبير»[٣] عن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما قال: «إنْ كانَ الرَّجُلُ مِنْ أهْلِ العَوالِي -أي عَوالِي المدينةِ مِن قُرَى شمالِها- لَيَدْعُو رسولَ اللهِ ﷺ بنِصْفِ اللَّيْلِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ فَيُجِيبُ».

وروى البُخاريُّ في «صحيحِه»[٤] عَن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: «إنْ كانَتِ الأَمَةُ مِن إماءِ أهْلِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بيَدِ رسولِ اللهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شاءَتْ». وفي رواية أحمد[٥]: «فتنطلق به في حاجتها» وله من طريق آخر[٦]: «إنْ كانت الوليدةُ من ولائد أهل المدينة لتجيءُ فتأخذُ بيد رسول الله فما ينزعُ يدَه من يدها حتى تذهبَ به حيثُ شاءت» والمقصود من الأخذ باليد لازمُه وهو الرفقُ والانقياد، وقد اشتمل هذا الخبرُ على أنواع من المبالغة في التواضع[٧]. وكانَ ﷺ مِن شِدّةِ تواضُعِه يَمْشِيْ في بعضِ الأحيانِ بِلَا نَعْلٍ أي حذاءٍ وهو ما تُوقَى به القدَمُ مِن الأرضِ، وكذلك كان يمشي في بعضِ الأحيانِ بلا خُفٍّ[٨] وهو ما يَستُر القدَمَ معَ الكَعبِ مِن شعَرٍ أو لبدٍ أو جِلدٍ ونَحوِها.

---

(١) البيهقي، **شعب الإيمان**، ج١٠، ص٤٣٨.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليهم من الناس وتبركهم به، الحديث (٧٦-٢٣٢٦)، ج٤، ص١٨١٢.

(٣) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج١١، ص٦٥.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الكبر، الحديث (٦٠٧٢)، ج٨، ص٢٠.

(٥) أحمد، **مسند أحمد**، ج١٩، ص٩.

(٦) أحمد، **مسند أحمد**، ج٢٠، ص١٧٨.

(٧) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١٠، ص٤٩٠.

(٨) أحمد، **مسند أحمد**، ج٤١، ص١١٥.

ومِن رحمَتِه بالمَرضى أنه كان يعودهم، وما ذكرَه أنسٌ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ دخلَ على مريضٍ يَعودُه فقالَ له: «**أَتَشْتَهِي شَيْئًا؟ أَتَشْتَهِي كَعْكًا؟**»، فقال المريضُ: نَعَم، فطَلَبوا له ذلكَ، والحديثُ رواهُ ابن ماجهْ في «السُّنَن» وأبو يَعلَى في «المُسنَد»(١). وكانَ مِن شأنِه أنّه إذا دخَل على مريضٍ يعودُه قال له مُخفِّفًا عنه ما ألَمَّ بِه: «**لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**» رواهُ البُخاريُّ(٢).

وكانَ ﷺ يُجَالِسُ الفقيرَ والْمِسْكِينَ أي يَجلِسُ معَهُما جَبرًا لخواطِرِهما ومُؤانَسةً لهما وإشفاقًا عليهما، وكانَ يَجْلِسُ فِي الأَكْلِ مَعَ العَبيدِ الأَرِقَّاءِ حيثُ يجلسون فلا يَترفَّعُ عليهم بل كانَ لا يأْكُلُ مُتَّكِئًا ويَقُولُ: «**ءاكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ**»(٣) أي الإنسان المتواضِع، أيْ من غَيرِ سُفرةٍ وخِوانٍ(٤) جالسًا على الأرضِ لا على هيئةِ جُلوسِ المُلوكِ مِن أهلِ الدُّنيا والجَبَّارين المُتَكَبِّرين مِن التَّرَبُّع والتَّمَدُّد والاتِّكاء مع رَفعِ الرَّأسِ وشُموخِ الأَنْفِ وعَدَمِ الالْتِفات إلى المساكِينِ والاحتِجابِ عن المُحتاجِين، بل هو سَيِّدُ المتواضِعِينَ عليه الصلاة والسلام.

---

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، الحديث (١٤٤٠)، ج١، ص٤٦٣. أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، ج٧، ص٨٣.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، الحديث (٣٦١٦)، ج٤، ص٢٠٢.

(٣) البيهقي، **شعب الإيمان**، ج٨، ص١١٦.

(٤) الخِوان: هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. ابن الأثير، **النهاية**، ج٢، ص٨٩.

المبحث الثالث

مواقفه ﷺ الدالّة على الشجاعة والنّجدة

ومن مواقفه ﷺ الدالّة على النجدة أنه كان إذا استَنجَدَهُ خائفٌ عِندَ خَوفهِ أَنْجَدَه أي أعانه. وقد ثبتَ عندَ مُسلِمٍ[١] في حديث أَنَسٍ رضيَ الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزِعَ أهلُ المدينة ذاتَ ليلة، فانطلق ناسٌ قِبَل الصوت، فتلقّاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقَهم إلى الصوت، وهو على فرسٍ لأبي طلحة عُرْيٍ –أي لا سرج عليه[٢]– في عنقه السيف وهو يقول: «**لم تُراعوا، لم تراعوا**» الحديث، أي لا تَخافوا مَكرُوهًا يُصِيبُكم. وهذا الموقف يظهر شجاعته ﷺ من شدة عجلته في الخروج إلى العدوّ قبل الناس كلّهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس.

وكان عليه الصلاة والسلام أجود الناس، فإنّه ما سُئِل حاجةً مِن حوائجِ الدُّنيا فمَنَعَ السائلَ العطاءَ مع القدرة، ولا يَلزَم مِن ذَلك أنْ لا يعتذر عن ذلك أحيانًا، فقد قال تعالى: ﴿ **وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ** ﴾ [التوبة: ٩٢]، وفي سببِ نُزولِ هذه الآيةِ روى الشّيخان[٣] عَن أبي بُردةَ قَالَ: «أَتيتُ النَّبيَّ ﷺ فِي رَهطٍ مِنَ الأشعَرِيّينَ أستَحمِلُهُ –أي أطلُب مِنه ما يَحْمِلُنا مِن الإبلِ– فَقالَ: **واللهِ لَا أحمِلُكُم وما عِندِي ما أحمِلُكُم عَلَيهِ**، قالَ: ثُمَّ لَبِثْنا ما شاءَ اللَّهُ أنْ نَلبَثَ، ثُمَّ أُتِيَ بِثَلَاثِ ذَودٍ غُرِّ الذُّرَى –أي بيضِ الأسْنِمةِ– فَحَمَلَنا عَلَيها، فَلَمّا انطَلَقْنا قُلْنا أو قالَ بَعضُنا: واللَّهِ لاَ يُبارَكُ لَنا، أتَينا النَّبيَّ نَستَحمِلُهُ

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، الحديث (٤٨-٢٣٠٧)، ج٤، ص١٨٠٢.

(٢) ابن الأثير، **النهاية**، ج٣، ص٢٢٥.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، باب، الحديث (٦٦٢٣)، ج٨، ص١٢٨. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها...، الحديث (٧ – ١٦٤٩)، ج٣، ص١٢٦٨.

فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَحمِلَنا ثُمَّ حَمَلَنا فارجعُوا بِنا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنُذَكِّرهُ، فَأَتَيناهُ فَقالَ: **مَا أَنَا حَمَلْتُكُم بَلِ اللهُ حَمَلَكُم** -أي اللهُ تعالى أعطاني ما أحمِلُكم عليه- **وإِنِّي واللَّهِ إِنْ شاءَ اللَّهُ لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيرَها خَيرًا مِنها إِلَّا كَفَّرْتُ عَن يَمِينِي وأَتَيتُ الَّذِي هو خَيرٌ وكَفَّرتُ عَن يَمِينِي**». فإذا سُئِلَ فهو في ذلك على أحوالٍ: إمّا أعطَى، وإمّا اعتذَرَ ودَعا للسّائل، وإمّا وعَد له فيما تَمَنَّى عملًا بقَول الله تعالى: ﴿ **وإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا** ﴾ [الإسراء: ٢٨]. وقَد روى البُخاريُّ في «الأدب المفرد»[(١)] عن أنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ رَحيمًا، وكانَ لَا يَأتِيهِ أحدٌ إِلَّا وعَدَهُ وأَنْجَزَ لهُ إِنْ كَان عِنْدَهُ، وأُقِيمَتِ الصَّلاةُ وجَاءَهُ أعرَابِيٌّ فَأَخذَ بِثَوبِهِ فَقَال: «إِنَّمَا بَقِيَ مِنْ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ وأَخَافُ أَنْسَاهَا»، فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى فَرَغَ مِن حَاجَتِه ثُمَّ أَقْبَلَ فَصَلَّى، وكان صلّى الله عليه وسلّم يقولُ: «**أَنْفِقْ يَا بِلَالُ ولَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا**»[(٢)].

(١) البخاري، **الأدب المفرد**، ج١، ص١٣٤.

(٢) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج١، ص٣٤٠. البيهقي، **شعب الإيمان**، ج٢، ص٤٨٣.

المبحث الرابع

رحمته ﷺ بالصغار وحسن تأديبهم وتوجيههم

كان النبي ﷺ شديد الاهتمام بالأطفال، ولذلك فقد دعا إلى تأديبهم وغَرْسِ الأخلاق الكريمة في نفوسهم، وحثّ على رحمتهم والشفقة عليهم، فقال ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا**»(١) أي ليس على آدابنا وطريقتنا الكاملة، فالرحمة مطلوبة، والتربية لا تعني القسوة وإن كانت تحتاج أحياناً إلى الحزم، والله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف. وكان يوصيهم بالخير ويُعلّمهم التوحيد والدين فلم يكن رِفقُهُ وشَفَقَتُهُ العظيمة عليهم بمانعةٍ له من نُصحِهِم وإرشادهم وإصلاحهم.

وإليك أيّها القارئ نماذجَ جليّةً ومواقفَ شريفةً وأساليبَ حكيمةً من تعامل النبي ﷺ مع الأطفال، وكيف كان تواضعه وحُبُّه لهم ورحمته بهم وشفقته عليهم. فمن تلك النماذج المشرقة ما يلي:

- **تبريكُهم وتحنيكُهم:**

فعن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرّك عليهم ويحنّكهم، وفيه أنه أتي بصبيّ فبال عليه فدعا بماء فأتبعَه بوله(٢). قال الحافظ ابن حجر: "ومن فوائد هذا الحديث الرفقُ بالأطفال والصبرُ على ما يحدثُ منهم وعدم مؤاخذتهم لعدم تكليفهم"(٣).

---

(١) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، الحديث (١٩١٩)، ج٤، ص٣٢١.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله، الحديث (١٠١ – ٢٨٦)، ج١، ص٢٣٧.

(٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١٠، ص٤٣٤.

• **السلام عليهم:**

لقد كان ﷺ –على عظيم قدره وعلوّ منزلته– يبدأ الأطفالَ بالسلام حبًّا ورفقًا بهم وتلطّفًا معهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أتى رسول الله ﷺ على غلمان يلعبون فسلَّمَ عليهم»(١)، وكان أنس يفعلُه ويقول: «النبيُّ كان يفعله». فانظر إلى تواضعه عليه الصلاة والسلام مع الصغار والشفقة عليهم والتلطّف معهم، وانظر اقتداء أنس رضي الله عنه بسلوك النبي ﷺ.

• **مسحُه ﷺ رؤوس الصغار والدعاء لهم:**

فعن مصعب بن عبد الله أنّ عبد الله بن ثعلبة العدويّ وُلد قبل الهجرة بأربع سنين وحُمل إلى رسول الله ﷺ فمسح وجهه وبرّك عليه عام الفتح(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يزورُ الأنصار فيسلّمُ على صبيانهم ويمسح برؤوسهم ويدعو لهم»(٣).

• **ملاطفته للصغار:**

من نماذج ذلك ما جاء من أخبار السيرة أنه وقف بين يدي رسول الله ﷺ ذاتَ مرةٍ محمودُ بن الربيع وهو ابن خمس سنين، فمجّ في وجهه مجّةً من ماء من دلوٍ يمازحه بها(٤)، فبعدما وضع الماء في فمه الزكيّ الطيب الطاهر صار مباركًا من فم وريق النبيّ ﷺ، مجّه في وجه محمود على هيئة الملاطفة والمداعبة من غير أدنى إيذاء، والمجّ هو إرسال الماء من الفم، فملأ له قلبَه

(١) أبو داود، **سنن أبي داود**، أبواب النوم، باب في السلام على الصبيان، الحديث (٥٢٠٢)، ج٤، ص٣٥٢.

(٢) الحاكم، **المستدرك**، ج٣، ص٣١٥.

(٣) النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب المناقب، كتاب عمل اليوم والليلة، التسليم على الصبيان والدعاء لهم، الحديث (١٠٠٨٨)، ج٧، ص٣٨٦.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير، الحديث (٧٧)، ج١، ص٢٦.

بالفرح والسرور بذلك مع حصول البركة. وفعله ﷺ هذا مع محمود إمّا مداعبةٌ منه أو ليبارِك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة. قال الحافظ ابن حجر: «وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدّم جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث وزيارة الإمام أصحابَه في دورهم ومداعبته صبيانهم»(١)، وفي ذلك أجر وثواب لأنه بنيّة إدخال السرور إلى قلوبهم.

- **رحمته صلى الله عليه وسلم بهم:**

فعن أنس رضي الله عنه قال: «ما رأيتُ أحدًا كان أرْحَمَ بالعيالِ من رسول الله ﷺ»(٢). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كان النبيّ ﷺ يصلي فإذا سجد وثَب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فلما صلى وضعهما في حِجْرِهِ ثمّ قال: **مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْن**» (٣).

- **تقبيل النبيّ صلى الله عليه وسلم للصغار:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرعُ بن حابس التميميّ جالسًا، فقال الأقرع: إنّ لي عشرةً من الولد ما قبّلتُ منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ثم قال: **مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ**»(٤). يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح: "وفي جواب النبي ﷺ للأقرع إشارةٌ إلى أنّ تقبيل الولد وغيره من الأهل المحارم وغيرهم من الأجانب إنّما يكون للشفقة والرحمة"(٥).

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١، ص١٧٢.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، الحديث (٦٣ – ٢٣١٦)، ج٤، ص١٨٠٨.

(٣) أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، ج٨، ص٤٣٤.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، الحديث (٥٩٩٧)، ج٨، ص٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج١٠، ص٤٣٠.

• **حمله ﷺ الأطفال:**

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة –بنت زينب بنت رسول الله ﷺ وأبي العاص ابن ربيعة بن عبد شمس– فإذا سجدَ وضعها وإذا قام حملها(١).

• **مزاحه ﷺ ولا يكون إلا حقًّا:**

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إنْ كان النبيُّ ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخٍ لي صغير: **يا أبا عُمَيْرٍ، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ**»(٢). والنُّغير طير كان يلعبُ به ثم مات. وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنّ في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستّين وجهًا منها:

– جواز الممازحة وتكرير المزح.

– وأنّ ممازحة الصبيّ الذي لم يميّز جائزة.

– ترك التكبّر والترفّع.

– التلطّف بالصديق صغيرًا كان أو كبيرًا.

– جواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أُبيح اللعب به.

– معاشرة الناس على قدر عقولهم.

– مسح رأس الصغير للملاطفة.

وقد قال ﷺ: «**إِنِّي لَأَمْزَحُ ولَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**»(٣)، على أَنَّ ذلك لم يكن عادةً له، بل في بعض الأحوال بما فيه فائدة ومصلحة أو تخفيف عن مسلم أو لإدخال السرور إلى قلبه.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، الحديث (٥١٦)، ج١، ص١٠٩.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس، الحديث (٦١٢٩)، ج٨، ص٣٠.

(٣) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج١٢، ص٣٩١.

وكان عليه الصلاة والسلام حريصًا على توجيه الأولاد إلى السلوك النافع وإرشادهم إلى حسن التصرّف والتعاطي مع الناس في مجتمعهم، ومن نماذج ذلك ما يأتي:

- عن عمر بن أبي سلمة رَبيب رسول الله ﷺ قال: «كنتُ غلامًا في حَجْر رسول الله –أي في تربيته وتحت نظره– وكانت يدي تطيشُ في الصَّحْفة – أي تدورُ في نواحي الصحفة أي الصحن الذي يأكل منه– فقال لي رسول اللهﷺ: «يا غلام، سَمّ الله تعالى، وكُل بيمينك، وكُل ممّا يليك» فما زالت تلك طِعمتي بعد»[(١)]. معناه بقي يأكل على هذه الهيئة المشتملة على عدّة آداب، التي علّمه إيّاها النبيّ ﷺ.
- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُنيّ إذا دخلتَ على أهلِك فسلّم، يكنْ بركةً عليك وعلى أهل بيتك»[(٢)]. وهذا توجيه مهمّ للأولاد يدفعهم إلى اكتساب حسن التعامل مع الناس.
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرةً من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كَخْ كَخْ» ليطرحَها وهي كلمةٌ تقال لردع الصبي عند تناوله ما يُستقذر، ثم قال: «أما شعرتَ أنّا لا نأكلُ الصدقة؟»[(٣)]، وذلك لأنّ الصدقة لا تحلُّ لرسول الله ولا لآل بيته. وذكر الحافظ ابن حجر في بيان ما يؤخذ من الحديث أنّ فيه جواز إدخال

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، الحديث (٥٣٧٦)، ج٧، ص٦٨.

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، الحديث (٢٦٩٨)، ج٥، ص٥٩.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم وآله، الحديث (١٤٩١)، ج٢، ص١٢٧.

الأطفال المساجد وتأديبهم بما ينفعهم ومنعهم مما يضرّهم ومن تناول المحرّمات، وإن كانوا غير مكلّفين ليتدربوا بذلك(١).

وبعد هذه النماذج نستلخصُ من مواقفه ﷺ مع الأطفال الأسس الآتية:

- أهمية الاعتناء بالجانب العاطفي للأطفال وإظهار ذلك لهم ومنه حملهم وتقبيلهم وإظهار الحنان والحبّ والعاطفة لهم؛ لأن لذلك أثرًا في صقل عاطفتهم وتليين قلوبهم وسلامتهم من المشاكل النفسية.
- إعارتهم الاهتمام وعدم تجاهلهم، ومن مظاهره السلام عليهم والسؤال عن أحوالهم.
- مشاركتهم همومهم وتهوينها عليهم ولو من خلال المزاح معهم.
- إحضارهم لمجالس الصالحين والدعاء لهم.
- مراعاة حسن الأسلوب في توجيه النصح إليهم وعدم المسارعة في تعنيفهم ولومهم.
- غرس القيم الحميدة فيهم وتوجيههم إلى السلوك الحسن في تفاعلهم بين الناس.

(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج٣، ص٣٥٥.

المبحث الخامس

حسن العشرة الزوجية في مواقفه ﷺ

كان رسول الله ﷺ نعم الأسوة لأمّته في التعامل مع النساء عمومًا، ومع الزوجة على الخصوص، فمِن أخلاقيّاته في التعاطي مع نسائه تؤخذ المبادئ الأخلاقيّة والأسسُ التي ينبغي أن يؤسّسَ الأزواجُ عليها أسرَهم. وقد تقدّم أنه كان يتخلّق بما جاء في القرآن من مكارم الأخلاق، ومنها قوله تعالى: ﴿**وعاشروهنّ بالمعروف** ﴾ [النساء: ١٩]. فخلافًا لكثير من الأزواج، كان يظهر التواضع في بيته، فكانَ ﷺ يَخدُمُ نَفسَهُ فيخيطُ ثوبَه ويخصِفُ نعله، ويعمل ما يعملُ الرجال في بيوتهم من الاشتغال بمهنة الأهل والنفس(١)، إرشادًا منهم إلى التواضع وترك التكبر. و"يخصف" أي يَخرُز ويَرقَع نَعلَهُ بِيَدِهِ. وكانَ يحلب شاته بِيَدِهِ أيضًا(٢) ولا يَأنَفُ ذَلِكَ، ولم يَعِبهُ ذلك حينَ فعَلَهُ بنَفسِه. ولم يقل: أنا نَبِيٌّ رسولٌ فكيفَ أعملُ في الخِدمة بالبَيتِ؟! بل في اشتغالِهِ ﷺ في مهنةِ الأهل والنَّفسِ تعليم للأمة إلى ما ينبغي أن يكون عليه حال الزوج من لين الجانب مع المرأة والرفق بها ومعاونتها في أعمال البيت، حتى وإن كان له منصب بين الناس، فهو ﷺ مُشَرَّفٌ بالنُّبُوّة والرِّسالةِ ومُكَرَّمٌ بالمُعجزاتِ ومع ذلك فهو يخدُمُ أهلَه.

ولننظر إلى هذا الموقف المليء بالرحمة والعطف على الزوجة ومداراتها، فيما قد رواه البخاري(٣) عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «رأيتُ النبيّ ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون

---

(١) السيوطي، **الشمائل الشريفة**، ص٢٩٩.

(٢) أحمد، **مسند أحمد**، ج٤٣، ص٢٦٣. ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ج١٢، ص٤٨٩.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة، الحديث (٥٢٣٦)، ج٧، ص٣٨.

أنا التي أسأم» وفي رواية عنها أنّه ﷺ قال: «**يا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟** فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ وجِئْتُهُ فَوضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقِهِ وأَسْنَدْتُ وجْهِي إِلَى خَدِّهِ ومِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ "أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا" فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: **حَسْبُكِ؟** فَقُلْتُ: يَا رسولَ الله لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ، ثُمَّ قَالَ: **حَسْبُكِ؟** فَقُلْتُ: لَا تَعْجَلْ يَا رسولَ الله، قَالَتْ: ومَا بِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، ولَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي أَوْ مَكَانِي مِنْهُ»[1]. فمع علوّ قدره عليه الصلاة والسلام وانشغاله بأمور عظيمة، نجده يخصّص وقتًا لزوجته للترويح عنها وإدخال السرور إلى قلبها والصبر عليها، فكم نحتاج في مجتمعنا إلى تطبيق هذه القيم في التعامل بين الزوجين، فهي سبيل للحياة الهنيئة المحفوفة بالمودّة والرحمة.

وكيف لا يكون كذلك وهو مَن أرشد الأزواج بقوله: «**استوصُوا بالنساء خيرًا**»[2]. وقال: «**إنّ أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركُم لنسائكم**»[3]. وقال ﷺ: «**اللهم إنّي أحرّجُ حقَّ الضعيفين اليتيم والمرأة**»[4]. وهذا من أعظم الأدلة على أن الإسلام أعزّ المرأة واعتنى بحمايتها والحفاظ على حقوقها خلافًا لمن يروّج لعكس ذلك.

ويحسن هنا أن نبيّن أمرًا مهمًّا يحاول بعض من يطعن في سيرة رسول اللهﷺ أن يثيره، وهو قولُهم إنه عدّد الزوجات لتعلّقه بالنساء، فأقول بإيجاز: إن نبيّنا محمّدًا ﷺ لَم يَكُن مُتعلِّقَ القَلبِ بالنِّساءِ، والدّليلُ علَى ذلكَ أنّه كانَ معروفًا

---

(١) الطحاوي، **شرح مشكل الآثار**، ج٩، ص٤٥٠.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، الحديث (٥١٨٦)، ج٧، ص٢٦. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، الحديث (١٤٦٨)، ج٢، ص١٠٩١.

(٣) أحمد، **مسند أحمد**، ج١٦، ص١١٤. البيهقي، **شعب الإيمان**، ج١، ص١٨٢.

(٤) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأدب، باب حق اليتيم، الحديث (٣٦٧٨)، ج٢، ص١٢١٣.

بينَ أهلِ مَكّةَ بمحمّدٍ الأمِينِ ذِي الخِصالِ الحمِيدةِ، الّذي لا يَظهَرُ عليه خَصلةٌ قبيحةٌ أو نَظرةٌ خبيثةٌ إلى النِّساءِ الأجنبيّاتِ، وهذا كُلُّه عَرفَه المشركونَ قبلَ أنْ يُوحَى إليه في الأربَعِينَ مِن عُمرِه، فلَو كان على ما زَعَمَ الملاحِدةُ أنّه كان ولوعًا بالنِّساءِ مُتَتبِّعًا لَهُنّ لظَهَرَتْ مِنهُ رَذائلُ كَثِيرةٌ، ولكانَ أهلُ بلَدِه طعَنُوا فيه بذلكَ حينَ أعلَنَ دَعْوتَه ودَعاهُم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه وتَركِ ما كانوا يَعبُدُونَه مِن الأوثانِ، ولكنّهم لَم يَجِدُوا مَطْعَنًا في أخلاقِهِ وسِيرَتِه، فلجؤُوا إلى الطّعنِ في دَعْوتِه واتّهامِه بأنّه ساحِرٌ ونحو ذلكَ، لِمَا وجَدُوا مِن إقبالِ النّاسِ إليهِ والإذعانِ لِمَا جاءَ به.

ثُمّ إنّ رسولَ الله ﷺ تَزوج أوّلَ مَرّةٍ السيّدةَ خدِيجةَ بعدَ أنْ صارَ عمرُه خمسةً وعِشرِينَ عامًا، فلَمّا ماتَتْ كانْ قَد بلَغَ مِن العُمر خَمسِينَ سنَةً فتزَوج بأُخرَى، ثُمّ عَدَّد لا لإشباعِ الشَّهوةِ، بل لِحَكَمٍ تَعودُ إلى مَصالِحِ نَشرِ الدّعوةِ بينَ القبائلِ وتَعلِيمِ النِّساءِ بواسطةِ أزواجِه، لا سيّما أنّ الرِّجالَ كان لَهُم الحَظُّ الأوفَرُ مِن لِقائه، فقَد روى الشَّيخانِ[1] عن أبي سعيدٍ الخُدرِيّ رضي الله عنه أنّ امرأةً جاءَتْ إلى رسولِ الله ﷺ فقالتْ: «يا رَسولَ الله، ذَهَبَ الرِّجالُ بِحَدِيثِك، فاجْعَلْ لَنا مِن نَفْسِكَ يَومًا نَأتِيكَ فيهِ تُعَلِّمُنا مِمّا علَّمَكَ اللهُ»، فقال: «**اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وكَذَا**» الحديثَ. وقد خَصَّ اللهُ عزَّ وجلَّ رسولَه ﷺ بأنْ أباحَ له أنْ يَجمَع بينَ عدَدٍ مِن الزَّوجاتِ فوقَ ما هو مُباحٌ لأُمّتِه؛ فإنّه ﷺ طَيّبُ السِّيرةِ مأمونُ العاقبةِ لا يُخشَى مِنهُ أنْ يَظلِم، حاشاهُ، حتّى ولو كان تَحتَه مائةُ امرأةٍ فإنّه يَعدِلُ، وهذا حالُ جميعِ الأنبياءِ عليهِمُ السّلامُ فإنّه ليسَ فيهِم مَن يَظلِمُ زوجةً أو غيرَها، صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل، الحديث (٧٣١٠)، ج٩، ص١٠١. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، الحديث (١٥٢-٢٦٣٣)، ج٤، ص٢٠٢٨.

المبحث السادس

الرحمة والرفق بالبهائم في مواقفه ﷺ

حثَّ رسول الله ﷺ على الرأفةِ بالبهيمةِ والإحسانِ إليها، والآثارُ عنه في ذلك كثيرةٌ، منها ما رواهُ ابنُ ماجه[1] عن سُراقةَ بنِ جُعْشُمٍ قالَ: «سألتُ رسولَ اللهﷺ عن ضالّةِ الإبلِ تَغشَى حِياضِي، قَدْ لُطْتُها -أي أصلحْتُها- لإبلِي، فهل لي مِن أجرٍ إنْ سَقَيتُها؟» فقال: «**نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ**» أي في كُلِّ ذِي كَبِدٍ عَطشَى لِمَن سَقاها حتّى تَصِيرَ رَطبةً أجرٌ.

وروى أبو داودَ[2] أنّ رسولَ الله ﷺ دخَلَ حائطًا -أي بستانًا- لرجُلٍ مِنَ الأنصارِ فإذَا جملٌ، فلَمَّا رأى النَّبِيَّ حَنَّ وذَرَفَتْ عَيْناه، فأتاهُ النَّبِيُّ ﷺ فمَسَحَ ذِفْراهُ[3] فسكَتَ، فقال: «**مَنْ رَبُّ هذا الجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الجَمَلُ؟**»، فجاءَ فتًى مِن الأنصارِ فقال: لي يا رسولَ الله، فقال: «**أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هذه البَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا؟ فإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وتُدْئِبُهُ**» أي تُكِدُّه وتُتعِبُه في العمَل.

وروى البُخاريُّ في «الأدب المفرد»[4] عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَل مَنزِلًا فأَخَذَ رَجُلٌ بَيضَ حُمَّرَةٍ، فجاءَتْ تَرِفُّ على رأسِ رسولِ الله فقال: «**أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ بِبَيْضَتِهَا؟**» فقال رَجُلٌ: «أنا أخَذتُ بَيْضَتَها»، فقال النَّبِيُّﷺ: «**ارْدُدْه رَحْمَةً لَهَا**».

---

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأدب، باب فضل صدقة الماء، الحديث (٣٦٨٦)، ج٢، ص١٢١٥.

(٢) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، الحديث (٢٥٤٩)، ج٣، ص٢٣.

(٣) الذِّفْرَى: هو الموضعُ الّذي يَعرَقُ منه البَعيرُ خَلْفَ الأُذُنِ. الأزهري، **تهذيب اللغة**، أبواب الذال والراء، ج١٤، ص٣٠٥.

(٤) البخاري، **الأدب المفرد**، ج١، ص١٧٩.

وروى مُسلِمٌ[١] عن شَدّادِ بنِ أَوسٍ أنّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، ولْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**». فما أحسن هذا الإرشاد النبوي، حتى في هذا الموقف الذي يستعمل فيه الإنسان البهيمة للوصول إلى حاجاته ورغباته في ما أباحه الله تعالى له فيذبحها في سبيل ذلك يراعي ألّا يكون فعلُه فيه تعذيبٌ لها بإحداد السكين وتعجيل إمرارها حتى لا تتألم بترديد السكين عليها لتقطع.

وكانتِ الهرة تَمُرُّ به فــيُصْغِيْ أي يُدْنِي لَهَا الإِنَاءَ وفيهِ الماءُ فتَشرَبُ، وقد فعَلَ ذلكَ غَيْرَ مَرَّةْ بل رُوِي أنّه كانَ يَفعَلُ ذلك مع كُلِّ هِرّةٍ أَتَتْهُ، ثمّ كان يتوضّأ بما بَقِي مِن المَاءِ في الإناءِ ويقولُ: «**إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ، هِيَ مِنَ الطَّوَّافِينَ أَوِ الطَّوَّافَاتِ عَلَيْكُم**»[٢]. وإذا كانتْ هذه أمثِلةً تدُلُّ على عظيمِ رأفتِه صلّى الله عليه وسلّم بالبَهائِم، فكيف برأفتِه بعِباد الله؟

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، الحديث (٥٧-١٩٥٥)، ج٣، ص١٥٤٨.

(٢) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الطهارة، باب سؤر الهرة، حديث (٧٥)، ج١، ص١٩. الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الهرة، الحديث (٨٢)، ج١، ص١٥١.

المبحث السابع

مواقفه ﷺ الدالّة على العفو والصفح

ومِن عَظيمِ أخلاقِهِ وحُسنِ شَمائِلِه ﷺ أنّه لَيْسَ يَجْزِيْ أيْ يُقابِلُ مَن يُسيءُ إليهِ الإساءةَ سَيِّئًا بِمِثْلِهِ مُكافأةً وانتِقامًا، ولَكِنْ يُقابِلُ ذلك بِعَفْوٍ منهُ مع قُدرَتِه على الانتقامِ مِنهُ، وبجَمِيلِ صَفْحٍ دالّ على فَضْلِهِ وسُمُوّ شيَمِه عليهِ السَّلام.

والآثارُ الدّالّةُ على عَفوِهِ وجميلِ صَفحِهِ عمَّن ءاذَوه كثيرةٌ تَكِلُّ عن نَسخِها الأيدِي وتضيقُ عن جَمعِها الكُتُب، مِن ذلك ما رواهُ البيَهقيُّ[1] بسَنَدِه إلى الإمامِ الشافعيّ رضيَ الله عنهُ إلى أبي يُوسُف القاضي قال: "إنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم عَفا عَن مَكَّةَ وأَهلِها وقالَ: «**مَن أغلَقَ عَلَيهِ بابَهُ فَهُو ءامِنٌ، ومَن دَخَلَ المَسجِدَ فَهُو ءامِنٌ، ومَن دَخَلَ دارَ أبي سُفيانَ فَهُو ءامِنٌ**» ونَهَى عَنِ القَتلِ إلّا نَفَرًا قَد سَمّاهُم إلّا أَن يُقاتِلَ أَحَدٌ فيُقاتَلُ، وقالَ لَهُم حِينَ اجتَمَعُوا فِي المَسجِدِ: «**ما تَرَونَ أنّي صانِعٌ بِكُم؟**» قالُوا: «خَيرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وابنُ أَخٍ كَرِيمٍ»، قالَ: «**اذهَبُوا فَأنتُمُ الطُّلَقاءُ**» أي الّذين أُطلِقَ سَراحُهم فلَم يُقتَلوا ولَم يُؤسَروا. قال أبو يُوسُف: "ولَم يَجعَل مِنها فَيئًا قَلِيلًا ولا كَثِيرًا، لا دارًا ولا أَرضًا ولا مالًا، ولَم يَسْبِ مِن أَهلِها أَحَدًا، وقَد قاتَلَهُ قَومٌ فِيها –أي من قبلُ– فَقَتَلُوا وهَرَبُوا فَلَم يَأخُذ مِن مَتاعِهِم شَيئًا، ولَم يَجعَلهُ فَيئًا، وقَد أَخبَرتُكَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ لَيسَ فِي هَذا كَغَيرِهِ فَهَذا مِن ذَلِكَ، فَتَفَهَّم".

ورَوى الحاكِمُ في «المُستَدرَك»[2] عن عِكرِمةَ بن أبي جَهل قال: «لَمّا انْتَهَيْتُ إِلَى رسولِ الله ﷺ قُلْتُ: يا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذِهِ –يَقصِدِ زَوجتَه– أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ أَمَّنْتَنِي، فَقالَ رسولُ الله: **أَنْتَ ءامِنٌ**، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا الله وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وأَنْتَ عَبْدُ الله ورسولُهُ، وأَنْتَ أَبَرُّ النّاسِ، وأَصْدَقُ النّاسِ، وأَوْفَى النّاسِ. قالَ

(١) البيهقي، **معرفة السنن والآثار**، ج١٣، ص٢٩٣.

(٢) الحاكم، **المستدرك**، ج٣، ص٢٧٠.

عِكْرِمَةُ: أَقُولُ ذَلِكَ وإِنِّي لَمُطَأْطِئٌ رَأْسِي اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّ عَداوةٍ عادَيْتُكَها أَوْ مَوْكِبٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ أُرِيدُ فِيهِ إِظْهارَ الشِّرْكِ، فَقالَ رسولُ الله ﷺ: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعِكْرِمَةَ كُلَّ عَداوةٍ عادانِيها أَوْ مَوْكِبٍ أَوْضَعَ فِيهِ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّ عَنْ سَبِيلِكَ**» الحديث.

وروى البُخاريُّ[١] عَن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاصِ أنَّ مِمّا جاءَ في وصفِ نَبِيّنا محمَّد ﷺ في التّوراةِ الصّحيحةِ الّتي أُنزِلَتْ على موسَى عليه السلام: «لَيْسَ بِفَظٍّ ولاَ غَلِيظٍ، ولاَ سَخَّابٍ بِالأَسْواقِ» أي لا يَرفَع الصّوتَ بهيئةٍ تُخِلُّ بمروءَتِه ولا يُخاصِمُ غيرَه إحقاقًا للباطِلِ وإبطالًا للحقّ «ولاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، ولَكِنْ يَعْفُو ويَصْفَحُ».

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، الحديث (٢١٢٥)، ج٣، ص٦٦.

المبحث الثامن

صور لمواقف من حسن معاملته لأصحابه ﷺ

كان رسول الله ﷺ أشدَّ الناس إكرامًا لأصحابه. وصور إكرامِه ﷺ لهم ومواقفه في ذلك كثيرةٌ جِدًّا أذكر فيما يأتي نماذج منها:

- **آداب المجلس:**

مِن ذلكَ أنّهُ لَم يَكُن ﷺ يَمُدُّ رِجْلَهُ أمامَ جُلَسائِهِ مِن الصّحابةِ احْتِرامًا لَهُم إذا كانَ بَيْنَهُمُ، ولم تَكُن رُكبتاهُ الشَّريفتانِ تتقدَّمانِ رُكبةَ جَلِيسه، كما رواه ابن ماجهْ[1]. كما أنّه كانَ يُوسِّعُ لَهُم إذا ضاقَ بِهِم المكانُ، وكان يُرشِدُ أصحابَه في مِثلِ ذلكَ ويَكرَه أنْ يُقامَ الرّجلُ مِن مَجلسِه ويَجلِسَ فيهِ ءاخَرُ ويقولُ عليه السلام: «**تَفَسَّحُوا** -أي لِيَفسَحْ بعضُكم عن بَعضٍ- **وتَوسَّعُوا**» رواه البخاري[2].

وكان صلّى الله عليه وسلّم طَلْقَ الوجهِ مَلِيحَ البِشْرِ مع القريبِ والغريبِ، والأدنَى والبعيد، والغَنِيّ والفقِيرِ، والعَبدِ والحُرّ، فَمَا كان يُرَى في وجهِه عُبُوسٌ في زائرٍ لَهُ أو وافِدٍ عليهِ، بل ويَصبرُ على جَفْوة الغريبِ في مَنطِقِهِ ومَسألَتِهِ. وقد حَثَّ على مَلاحةِ البِشرِ في وجهِ الغَيرِ فقال: «**تَبَسُّمُكَ فِي وجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**» رواه التّرمذيُّ[3]، وقال أيضًا: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، ولَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوجْهٍ طَلْقٍ**» رواهُ مُسلِمٌ[4]. وكان مَجْلِسُهُ مع أصحابِهِ وغيرِهِم حِلْمٌ –

---

(١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأدب، باب إكرام الرجل جليسه، الحديث (٣٧١٦)، ج٢، ص١٢٢٤.

(٢) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستئذان، باب إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا الآية، حديث (٦٢٧٠)، ج٨، ص٦١.

(٣) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، الحديث (١٩٥٦)، ج٣، ص٤٠٤. وقال: "هذا حديث حسن غريب".

(٤) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، الحديث (٤٤-٢٦٢٦)، ج٤، ص٢٠٢٦.

بكسر الحاء- أي وقارٌ، بل هو أوقَرُ النّاسِ وأكثرُهم حِلمًا وأعظَمُهم تحَمُّلًا، فيُزيّنُ مَجلِسَه حِلمٌ وصَبْرٌ بادِيانِ عليهِ ومُظهِرانِ سَمِيَّ ءادابِه ورَفِيعَ أخلاقِه، وفي ذلك تعليمٌ منه ﷺ لأصحابِه ووُفودِهِ، وكان يتعَجَّبُ ممَّا يَتعجّبُ جَلِيسُه مِنْهُ(١) تطييبًا لخواطِرِهِم ومؤانَسةً وجبرًا لقلوبِهم.

- **إردافه أصحابه خلفه:**

ومن تواضعه ﷺ مع أصحابه إردافُه إياهم على الدّابّةِ خَلفَه. فكانَ يُرْدِفُ أي يُركِبُ خَلْفَهُ عَبدَهُ أو خادِمَه أو غَيرَهُما عَلَى الحِمَارِ وغَيرِهِ مِن ناقةٍ وبَغلةٍ ونَحوِهما، وكان ركوبُه على الحِمارِ مِن غَيْرِ أَنَفةٍ أو تَكَبُّرٍ. وقد أركَبَ خلفَهُ مِن أصحابِه أربعينَ ونَيِّفًا(٢) مُنفَرِدِينَ كأبي بكرٍ الصِّدِيقِ وعُثمانَ ذِي النُّورَين وعَلِيٍّ الكَرَّارِ وعَبدِ الله بنِ جَعفرٍ وزَيدٍ وأُسامةَ والفَضلِ وغَيرِهم. قال الحافظ ابن جَرِيرٍ الطّبَرِيّ في ما نقلَه عنه ابنُ بطّالٍ: "فيه البَيانُ على أنّه ﷺ معَ مَحَلِّه وجَلالةِ مَنْزِلَتِه لم يَكُنْ يُرَفِّعُ نَفْسَه عَن أنْ يَحمِلَ رِدْفًا معَه على دابَّتِه، ولكِنّه كان يُرْدِفُ لتَتأسَّى به في ذلكَ أُمَّتُه، فَلا يأْنَفُوا مِمّا لم يَأْنَفْ مِنه ولا يَسْتَنْكِفُوا مِمّا لم يَسْتَنْكِفْ مِنهُ"(٣).

- **إكرام أهل الفضل:**

كانَ نبيّ الله عليه الصلاة والسلام يُكْرِمُ أهلَ الفضلِ والكِرَامَ مِنَ القَومِ إِذْ يَأْتُونَ إليهِ، ورُبَّما بَسَط رِداءَهُ لبَعضِ زائِريهِ تواضُعًا لَهُم وإكرامًا. رَوى ابنُ ماجهْ(٤) عنِ ابنِ عُمرَ رضيَ الله عنهُما أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ**

(١) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج٢٢، ص١٥٥. البيهقي، **شعب الإيمان**، ج٣، ص٢٤.
(٢) الشاطبيّ، **المقاصد الشافية**، ج٩، ص٤٩٢.
(٣) ابن بطّال، **شرح صحيح البخاري**، ج٥، ص١٤٨.
(٤) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، الحديث (٣٧١٢)، ج٢، ص١٢٢٣.

قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ». فمِن فِطنَتِه عليه السلام أنّهُ كان يُحافِظُ على تأليفِ أشرافِ القوم ترغيبًا لَهُم ولِقَومِهِم في الإسلام.

- **مزاحه مع أصحابه:**

كانَ ﷺ يَمْزَحُ معَ أصحابِه تأنيسًا لهم وتأليفًا وتخفيفًا عليهم، وهو في مُزاحِهِ -كسائرِ أوقاتِهِ- صادِقٌ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وشأنُهُ في ذلك كشأنِ جميع الأنبياءِ، فهُم مُنزَّهون عن الكَذِب في سائرِ الأحوالِ، وقد أعطاهُم الله مِن الفِطنةِ والذكاء والجُرأةِ ما يستطيعونَ دَفعَ الظُّلمِ بهِ عن أنفُسِهِم وعَن غَيرِهِم مِن دُونِ أن يَحصُلَ مِنهُم كذِبٌ، فهُم مُنزَّهون عن ذلك قبلَ النُّبُوّةِ وبَعدَها. وجاءَ في مُباسطتِه أصحابَه ومُمازحتِه لهُم عددٌ مِن الآثارِ، منها ما روى التّرمذيُّ وأبو داودَ في «سُنَنِهما»[1] عن أنسٍ رضي الله عنه أنّ رَجُلًا استَحْمَلَ رسولَ الله -أي طلب منه دابة تحمله- فقالَ: «**إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ**»، فقال: «يا رسولَ الله، ما أَصْنَعُ بولَدِ النّاقةِ؟» فقال رسولُ الله ﷺ: «**وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ**».

وعن أنسٍ أيضًا أنَّ رَجُلًا مِن أهلِ البادِيَةِ يُقالُ لَهُ زاهِرُ بنُ حَرامٍ كانَ يُهدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الهَدِيَّةَ فَيُجَهِّزُهُ رسولُ اللَّهِ إذا أرادَ أن يَخرُجَ، فَقالَ: «**إِنَّ زاهِرًا بادِيْنا ونَحنُ حاضِرُوهُ**»، وكان النبي ﷺ يحبّه، وكان رجلًا دميما، فَأتاهُ النَّبِيُّ وهُو يَبِيعُ مَتاعَهُ فاحتَضَنَهُ مِن خَلفِهِ والرَّجُلُ لا يُبصِرُهُ فَقالَ: أَرْسِلْنِي، مَن هَذا؟ فالْتَفَتَ إِلَيهِ، فَلَمّا عَرَفَ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يُلْزِقُ ظَهرَهُ بِصَدرِهِ، فَقالَ عليه السلام: «**مَن يَشتَرِي هَذا العَبدَ؟**» -أي صُورَتُه صُورةُ عَبْدٍ- فَقالَ زاهِرٌ: «تَجِدُنِي يا رسولَ اللَّهِ كاسِدًا»، فقالَ ﷺ: «**لَكِنَّكَ عِندَ اللهِ لَسْتَ بِكاسِدٍ**»[2].

---

(١) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، الحديث (٤٩٩٨)، ج٤، ص٣٠٠. الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، الحديث (١٩٩١)، ج٣، ص٤٢٥. وقال: "هذا حديث صحيح غريب".

(٢) أحمد، **مسند أحمد**، ج٢٠، ص٩٠. ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ج١٣، ص١٠٦.

- **تفقده لأحوال الصحابة والاهتمام بقضاء حوائجهم:**

وكانَ ﷺ يَسألُ عَن حالِ الفقراءِ والأرامِل والأيتامِ ويتفقَّدُهم، فقد روى الشَّيخانِ[١] مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ امرأَةً سَوداءَ كانَت تَقُمُّ –أي تكنس– المَسجِدَ فَفَقَدَها رسولُ الله فَسَأَلَ عَنها فَقالُوا: ماتَتْ، قالَ: «**أَفَلَا كُنْتُمْ ءَاذَنْتُمُونِي؟!** –أي أعلمتموني– **دُلُّونِي علَى قَبْرِهَا**» فَدَلُّوهُ، فَصلَّى علَيها ثُمَّ قال: «**إنَّ هَذِهِ القُبُورَ مَملُوءَةٌ ظُلمَةً عَلَى أهلِها، وإنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يُنَوِّرُها لَهُم بِصَلاتِي عَلَيهِم**».

وكانَ أصحاب النبيّ ﷺ يَستجلِبُونَ أحيانًا بعضَ الغُرباءِ إلى مَجلِسِه كيْ يَستفِيدُوا هُم والصّحابةُ مِن جوابِهِ على أسئلَة أولئك الغُرباءِ، وذلك أنّهُم كانُوا يسألونَه ما بَدا لهم فيُجيبهم هو تأليفًا لِقلوبِهم ويقول لأصحابِه: «**إذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ**» أي أَعِينُوه على طِلْبَتِه.

- **مباسطته لأصحابه:**

من مواقفه في التعامل مع أصحابه أنهم كانوا يتناشدون فيما بَيْنَهُمُ الأَشْعَارَ الجائزةَ، والإنشادُ هو أن يَقرأَ المرءُ الشّعرَ، لنفسِهِ كانَ أو لغَيره، وكانوا يَضْحَكونَ إذْ يَتحادثونَ ويَذْكُرُونَ أمورًا حصلَتْ في الجاهلية، فَمَا كانَ يَزجُرُهم ولا يَمنَعُهُم عمّا لا إثمَ فيهِ مِن ذلكَ، بل كان لا يَزِيدُ على أَنْ يشاركَهُمْ في المَجلِس سُكوتًا وتَبَسُّمًا. روى التّرمذيُّ[٢] عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قَالَ: «جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ، ويَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ وهُو سَاكِتٌ، فَرُبَّمَا يَتَبَسَّمُ مَعَهُمْ».

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان، الحديث (٤٥٨)، ج١، ص٩٩. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب الصلاة على القبر، الحديث (٧١-٩٥٦)، ج٢، ص٦٥٩.

(٢) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، الحديث (٢٨٥٠)، ج٤، ص٤٣٧. وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

- **ابتداره بالسلام والمصافحة وإكرامه الداخل إلى المجلس:**

كان ﷺ يُبادِرُ ويَسبِقُ من لَقِيَهُ مِن أصحابِهِ بالسلام ويبْدَؤُهم بالمُصافحة، وإذا جاءَهُ وفدٌ قال: «**مَرحبًا**»(١). ومِن كَرمِ أخلاقِهِ وبَسْطِ عِشرَتِهِ أنّه كانَ يُكرِمُ مَن يَدخُل عليه، فيُؤْثِرُ الدَّاخِلَ عليهِ على نَفسِهِ بالجُلوسِ على الوِسَادَة والاعتمادِ علَيها حتّى وإنْ كانتْ مفروشةً تحتَه، بل ويَعزِمُ أي يُؤَكِّدُ على الداخِل في الجلوسِ عليها لِدَفعِ الوحْشة عنهُ إنِ امتَنَع الداخلُ مِنَ الجُلوسِ تأدُّبًا أمامَ رسولِ الله ﷺ. روى الطّبرانيُّ في «مَكارِم الأخلاق»(٢) عَن أنَسٍ رضيَ الله عنهُ قال: «دَخَلَ سَلمانُ الفارسِيُّ علَى عُمَرَ بنِ الخطّابِ وهو مُتَّكِئٌ على وِسادةٍ فألقاها لَهُ، فقال سَلمانُ: اللهُ أكبَرُ، صدَقَ رسولُ الله ﷺ، فقال عُمَرُ: حَدِّثْنا يا أبا عَبدِ الله، فقال سَلمانُ: دَخَلْتُ علَى رسولِ الله ﷺ وهُو مُتَّكِئٌ علَى وِسَادَةٍ فَأَلْقَاهَا وقَالَ: **يَا سَلْمَانُ إِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ عَلَى أَخِيهِ فَيُلْقِي لَهُ وِسَادَةً إِكْرَامًا لَهُ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ**».

وكان يَبْسُطُ في بَعضِ الأحيانِ الثَّوْبَ لحاضِرٍ عِندَه أو داخِلٍ عليهِ زِيَادَة في الإكرامِ لهُ. وروى الطّبرانيُّ في «المُعجَم الكبير»(٣) عن وائلِ بنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قال: «جِئتُ النَّبِيَّ ﷺ فقال: **هَذَا وائِلُ بنُ حُجْرٍ جَاءَكُم، لَمْ يَجِئْكُمْ رَغْبَةً ولَا رَهْبَةً، جَاءَ حُبًّا للهِ ولِرسولِهِ**»، وبَسَط له رِداءَه وأجلَسَه إلى جَنْبِه وضَمَّه إليه، الحديث.

فنستخلص من هذه المواقف الأساليب الأخلاقية الرفيعة في التعامل مع الآخرين، وهذه القيم هي التي تؤسس لمجتمع راقٍ في الوعي الأخلاقي والتعامل الحضاري.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، الحديث (٥٣)، ج١، ص٢٠. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، الحديث (٢٤-١٧)، ج١، ص٤٧.

(٢) الطبراني، **مكارم الأخلاق**، ج١، ص٣٦٨.

(٣) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج٢٢، ص١٩.

المبحث التاسع

حسن التعامل مع الخادم وإكرامه من مواقفه ﷺ

ومِن أدَلّ الدّليلِ على كرَمِ أخلاقِه وسُمُوّ مُعاملَتِه عليه السلام أنّه لَم يَزجُرِ خادمًا مِن خدَمِه أي لم يُعنِّفْ أحَدًا مِنهُم قَطُّ لتقصيرِه في الخِدمة أو في ما يَأْتِيْهِ الخادِمُ مِن صُنعٍ، ما لَم يَكُنِ المأتِيُّ بِهِ إثمًا، بل كانَ يُبدِي لخُدّامِهِ الرّأفةَ ويُعامِلُهُم بالتّواضُعِ، حتّى إنّه مِن شِدّة حيائِهِ وبَسْطِ العِشرةِ لخُدّامِه لا يقولُ لأحَدٍ مِنهُم إذا أتى فعلًا لِمَ صنَعْتَ كذا أو على هذا الوجهِ، ولا يقولُ لَهُ في تَرْكِهِ للشَّيءِ لِمْ تَرَكْتَهُ يَا فُلانُ، وهذا عَينُ ما قالَهُ أنَسٌ رضيَ الله عنهُ: «لَقَدْ خَدَمْتُ رسولَ اللهﷺ عَشْرَ سِنِينَ وأَنَا غُلامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِ كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ يَكُونَ، فواللَّهِ مَا قَالَ لِيَ أُفٍّ قَطُّ، ولَا قَالَ لِشَيءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ ولَا لِشَيءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتَ كَذَا» رواهُ مُسلِمٌ[1]. أي لصِغَرِ سِنِّه وعَدَمِ الخُبرةِ الواسعةِ لم يَكُن يأتي بالمأمورِ بِهِ على الوجهِ الأتمّ كما يُطلَبُ منه فما كان من رسول الله إلا الرفق به وترك انتهاره ومعاتبه.

وكانَ بدَلَ انتِهارِ الخدَمَةِ يُخفِّفُ عنهُم ويقول لو قُدّر شيء أن يكون كان ولا يَرُدُّ ذلكَ شيءٌ، وهذا معنَى حديثِ البيهقيّ في «شُعَب الإيمان»[2] عن أنسٍ رضي الله عنه قالَ: «خَدَمتُ رسولَ الله ﷺ عَشْرَ سنِينَ، فما أرْسَلَنِي في حاجَةٍ قَطُّ فلَمْ يَتَهيَّأْ لِي إلّا قالَ: **لَوْ قُضِيَ لَكَانَ، ولَوْ قُدِّرَ لَكَانَ**». وفي هذا الأثَرِ فوائِد كثيرةٌ جَمّةٌ، مِنها:

- الإرشاد إلى حُسنِ التّعامُلِ مع الخَدَمِ والإحسانُ إليهم لا سيّما إنْ كانوا مُؤمنين عملًا بالحديثِ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ**» أي الإيمانَ الكامِلَ «**حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»[3] أي مِنَ الخيرِ.

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، حديث (٥١-٢٣٠٩)، ج٤، ص١٨٠٤.

(٢) البيهقي، **شعب الإيمان**، ج١٠، ص٤١١.

(٣) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، لحديث (١٣)، ج١، ص١٢.

- تعليمُه ﷺ النّاسَ التّفويضَ والتّسليمَ لِما هو كائنٌ وعدمَ الاعتراضِ على الله عندَ نُزولِ مَضَرّةٍ أو وقوع أمرٍ على خِلاف ما يُحِبُّ الإنسانُ أن يكونَ.

فأعظِم بِها مِن أخلاقٍ محمَّدِيّةٍ شريفةٍ، وخصالٍ نبويّةٍ مُنيفةٍ، فسبحان اللهِ من كمّل نَبِيَّهُ محمَّدًا عليه الصلاة والسلام بالأوصافِ الطَّاهِرةِ السَّنِيّةِ والأخلاقِ الباطنةِ العَلِيّة.

المبحث العاشر

أخلاقيّات التعليم والنصح من خلال مواقفه ﷺ

كان النبيّ ﷺ هو المعلّم للصحابة، ولم يكونوا كلُّهم -كشأن البشر في مختلف الأزمنة- على درجة واحدة من الفهم والعقل، كما أنّ طبائعهم مختلفة، لذا حرص على إرشادهم بالقول والفعل إلى أساليبِ التعليم وأخلاقيّات المعلّم، ومراعاةِ اختلافِ أحوال الناس واختلاف مقام التعليم.

ومن المواقف الدالّة على ذلك أنّه كان يَعِظُ النّاسَ بِالجِدِّ لا يَشوبُ وعظَهُ هَزلٌ إِذَا مَا ذكَّرَهُم بما فيه مَصلحةُ دِينهِم ودُنياهُم، بل يهتمُّ بذلك غايةَ الاهتِمامِ، ويُلقِي الوعظَ فيهِم وعليهِ هيئةُ الواعِظِ المُحَذِّرِ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ قَومٍ مِن دُنُوِّ جَيْشٍ عظيمٍ يحذر مِنهُم، وإنّ مِن شأنِ مَن يقومُ بذلكَ أنْ يَشتَدَّ غَضَبُه خوفًا على قَومِه ويَرفَعَ صَوتَه لِيُبَلِّغَهُم.

وكان ﷺ ذا كلِماتٍ جوامِعَ في عِظاتِه ونصائحِه، فَمِن ذلكَ ما رواهُ البخاريُّ[1] عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا** -أي احرِصُوا على إصابة الحقّ ومتابَعةِ الرَّسول فاعمَلُوا أعمالَكُم مسدَّدةً لا غلوّ فيها ولا تقصيرَ- **وَقَارِبُوا** -أي اطلبوا القُربَ بطاعةِ الله- **وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**» أي استعِينُوا على حَوائجِكُم واستِنْجاحِكُم بالصّلاةِ طرَفَيِ النّهارِ وزُلَفًا مِن اللَّيل.

وروى الخَرائطيُّ في «مَكارِم الأخلاق»[2] عن أسامةَ بنِ زَيدٍ أنّه سَمِعَ أبا حازِمٍ وحَفْصَ بنَ عُبَيدِ الله يَقُولانِ: «إنَّ رسولَ الله كانَ يُحَدِّثُ أَصْحابَهُ عَنْ أَمْرِ الآخِرَةِ، فَإِذا رَءَاهُمْ قَدْ كَسِلُوا -أي تَعِبَ بعضُهم- فَعَرَفَ ذَلِكَ فِيهِم أَخَذَ بِهِمْ فِي بَعْضِ أَحادِيثِ الدُّنْيا، حَتَّى إِذا نَشِطُوا وأَقْبَلُوا أَخَذَ بِهِمْ فِي حَدِيثِ الآخِرَةِ».

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، الحديث (٣٩)، ج١، ص١٦.
(٢) الخرائطي، **مكارم الأخلاق**، ج١، ص٢٣٥.

ومن المواقف الدالة على حكمته في طريقة التعليم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: «قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: «**دعوه وهريقوا على بوله سَجْلًا من ماء، أو ذنوبًا من ماء، فإنّما بُعثتم ميسّرين، ولم تُبعثوا معسّرين**»[1] وعن أنس أنه قال لهم: «**دعُوْه ولا تُزْرِموه**» أي لا تقطعوا عليه بوله حتى لا يتأذى، قال: «فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبّه عليه»[2] وقد كان هذا الأعرابيّ جاهلًا بحرمة البول في المسجد، فلم ينتهره النبيُّ وأرشد أصحابه لذلك، ويؤخذ منه الرفقُ بالجاهل في التعليم، وأنه لا يؤذى ولا يعنف إذا لم يظهر منه استخفاف ولا عناد.

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، الحديث (٢٢٠)، ١: ٥٤.

(٢) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، الحديث (٩٨ – ٢٨٤)، ج١، ص٢٣٦.

المبحث الحادي عشر

أخلاقه ﷺ في التعامل مع غير المسلمين

لم يقتصرْ رسولُ الله ﷺ على حسنِ التعاملِ وتحسينِ الخلقِ مع المسلمين فقط، بل كان هذا حالُه مع غيرهم كذلك، وكانت هذه الأخلاقُ النبويّة سببًا لإسلامِ عددٍ منهم، ومواقفُه على هذا الصعيدِ أكثرُ من أن تحصرَها هذه الأوراق، ولكنّي سألقي الضوء على بعضها.

فمِن مواقفه الدالّة على شدة الحلم في مقابلة إيذاء الآخرين له أنه كانَ أَحَدُ أحبارِ اليهودِ –أي علمائهم– من أهلِ المدينةِ المُنَورَةِ، قد وجَدَ في بعضِ الكُتُبِ القديمةِ أنّ نبيِّ ءاخِرِ الزّمَانِ لا يَزِيدُهُ شِدّةُ الجَهْلِ عليه إلّا حِلْمًا، فأرادَ هذا الحَبْرُ اليهوديُّ، واسمُه زيدُ بنُ سَعْنة، أنْ يمتحنَ رسولَ الله ليرَى إنْ كانَ الوصْفُ الذي وجَدَهُ في الكُتُبِ القديمةِ عن نبيِّ ءاخِرِ الزّمَانِ ينطبقُ عليه، فعاملَ الرسولَ بدَيْنٍ مُؤَجّلٍ لأَجَلٍ معلوم، ثمّ قبلَ أنْ يَحُلّ الأَجَلُ بثلاثةِ أيام جاء زيدٌ إلى النبيِّ يطالبُه بالدّين، ونالَ من الرسولِ بكلماتٍ قبيحةٍ وشتائمَ، فأرادَ سَيّدُنا عُمَرُ بنُ الخَطابِ أنْ ينتقمَ منه، فنهاهُ رسُولُ الله الحليمُ الصّبُورُ وأَمَر بِرَدِّ دَينِه، عِندَها عَلِمَ اليهوديُّ أنّ سَيّدَنا مُحَمّدًا هو رسولُ الله حَقًّا وأنه نبيٌّ ءاخِرِ الزّمان، فنطقَ بالشّهَادَتين(١).

ومن شفقته ﷺ أنه قِيلَ لَهُ أنْ لَوْ يَدْعُو بالهلاكِ عَلَى فِئاتٍ مِن المشركين الّذِينَ ءاذَوهُ وءاذَوا أصحابَهُ وكادُوا لَهُم كيدًا ورفَضُوا دَعوتهُ إلى الإسلامِ، كقبيلةِ دَوْسٍ –بطنٍ مِن الأزْدِ باليَمَنِ ومِنهُم أبو هُريرةَ رضي الله عنه– وكان سائلُ النَّبيِّ الطُّفَيلَ بنَ عَمرٍو الأزْدِي وكانَ فيهم شريفًا فأسلَمَ وقال: «يا رسول الله إنّي امرُؤٌ مُطاعٌ في قومي، وأنا راجِعٌ إليهم فداعِيهِم إلى الإسلام»، وفيه أنه لما رجع إليهم أسلَم على يَدِه ناسٌ قَلِيلٌ، فرَجَع إلى رسول الله وشكا ذلك إلَيه قائلًا: «يا رسولَ

(١) الطبراني، **المعجم الكبير**، ج١٣، ص١٥٠. البيهقي، **السنن الكبرى**، ج٦، ص٨٦.

الله إنَّ دوسًا قد كَفَرَتْ وأَبَتْ فادْعُ اللهَ عليها»، فقال النّاسُ: هَلَكَتْ دَوسٌ، ظَنًّا مِنهُم أنَّ رسولَ اللهِ سيَدعُو علَيهِم، فلَم يفعَل ذلك بَلْ سَأَلَ اللهَ تعالَى لَهُم الهِدايةَ قائلًا: «**اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسا وأْتِ بِهِمْ**» أي مُسلِمِينَ، كما رواه الشيخان(١)، فاستجاب الله دعاء نبيّه وأَصبَحُوا بعدَ إسلامِهم وُجَهاءَ في الإسلام.

وقد سئل النَّبيّ ﷺ في مواطن أخرى أنْ يَدعو على أصنافٍ غيرِ دَوسٍ مِنَ المشركين، كثَقِيفٍ –بطنٍ مِن هَوازِنَ– فما كان مِنهُ إلّا أنْ دَعا لهم بالهِداية، فعن جابر رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله أخرقَتنا نبالُ ثقيف فادعُ الله عليهم، قال: «**اللهمّ اهد ثقيفًا**»(٢). ولَمّا رَجَا أنْ يكون مِن قَومِه مَن يُسلِم لَمْ يَدْعُ علَيهم بل قال: «**اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُم لَا يَعْلَمُونَ**»(٣).

وروى البُخاريُّ في «صحِيحِه»(٤) في حديث طويل أنّ الله تعالى بعث لنبيّهﷺ ملَكَ الجبال لِيأْمُرَهُ بِما شاء في مَنْ آذاه من قومه فناداه مَلَكُ الجِبالِ فَسَلَّمَ علَيه، ثُمَّ قالَ: «إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ» –أي الجبلين– فَقالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلّم: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**». فلم يطلب الرسولَ من المَلَك أن يُهلكهم مع قدرته على ذلك؛ لأنّه رجا لهم الاهتداء واتّباع الإسلام الذي فيه نجاتهم وفوزهم الأخرويّ.

---

(١) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، الحديث (٢٩٣٧)، ج٤، ص٤٤. مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل غفار وغيرهم، الحديث (١٩٧ – ٢٥٢٤)، ج٤، ص١٩٥٧.

(٢) أحمد، **مسند أحمد**، ج٢٣، ص٥٠. الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب المناقب، باب في ثقيف وبني حنيفة، الحديث (٣٩٤٢)، ج٥، ص٧٢٩. وقال: "هذا حديث حسن غريب".

(٣) البيهقي، **شعب الإيمان**، ج٣، ص٤٥. الضياء المقدسي، **الأحاديث المختارة**، ج١٠، ص١٤.

(٤) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، الحديث (٣٢٣١)، ج٤، ص١١٤.

فذاك هو نَبِيُّ الرَّحْمَة، وتلك هي مواقفُه الأخلاقيّة الرفيعة، فهو الرحمةٌ المُهداةٌ إلى الخَلْق، فمَن اهتدَى بهَديه ﷺ فقَد أفلَح وفازَ، ومَن ضَلَّ عَن هَديه فقد خابَ وخَسِرَ. والحمد لله أولًا وآخرًا.

خاتمـــة

ختامًا، وبعدَ ما تمّ جمعُه من المباحث التي تناولَتْ مواقفَ شخصيّةً من سيرةِ النبيّ ﷺ من جوانبَ مختلفة، أذكر ما توصلتُ إليه من أبرز **النتائج:**

- **أولاً:** إنّ تمييزَ الأخلاقِ الممدوحةِ من غيرها واعتمادَها لبناءِ منهجٍ وعيٍ رشيد يتمّ تعميمُه في المجتمع يتطلّبُ الرجوعَ إلى أُسسٍ صحيحةٍ يُبتنى ذلك عليها، وهذا يتطلّبُ مراجعَ موثوقةً تُستقى منها هذه الأسس.
- **ثانيًا:** تعدُّ السيرةُ النبويّةُ العطرةُ إحدى أهمّ الأصول المرجوع إليها في علاج الانحراف الخلقي وآليّات بناء الشخصية الواعية الفاعلة في المجتمع؛ إذ إنّ نبيّنا عليه الصلاة والسلام إنسانٌ مرسَل من عند الله تعالى العالِمِ بمصالح العباد، وقد أرسلَ محمدًا ومَن قبله من الأنبياء لتعليم الناس مصالح دينهم ودنياهم فكانوا قدوةً لهم، لذا فإنّ الله قد جمّلَهم بمكارم الأخلاق وعصمَهم عن الرذائل والقبائح، وأرشد إلى الاقتداء بمن أرسلَه فقال تعالى: ﴿ لقد كانَ لكم في رسولِ الله أسوةٌ حسنة ﴾ [الأحزاب: ٢١].
- **ثالثًا:** إنّ الناظر المتعمّق في مواقف رسول الله ﷺ الشخصيّة الأخلاقيّة لا يسعُه إلا أن يعترف بعظيم قدر هذا الإنسان وشرفه ورفعته؛ فهو نعم المعلّم ونعم القدوة، وعلى طريقته ومنهاجه ينبغي أن ترسم المبادئ الأخلاقية، فهو –كما تقدم– كان خلقُه القرآن، فكلّ خصلة خير أمر بها الكتابُ العزيز فهي من خلق رسول الله.
- **رابعًا:** من جملة ما استفدناه من ذكر بعض مواقفه ﷺ في التعامل مع الآخرين أهمية التواضع ولين الجانب، وترك الرفّع والتعالي على الناس حتى لو كان الإنسان ذا رتبة ومنصب، ونجدةُ الآخرين ومساعدتُهم عند القدرة من أيّ طبقة كانوا، والتعاطي معهم بالحلم والصبر والحكمة.
- **خامسًا:** نستفيد من مواقفه ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين أخلاقياتِ العشرة الزوجية، فمنه نتعلمُ الإحسانَ للزوجة والصبرَ عليها والتواضعَ معها وتطييبَ

خاطرها ومداراتها، ومساعدتَها في شؤون البيت، فقد كان –مع علوّ قدره– يخدم نفسَه في بيته ويقومُ ببعض الأعمال التي قد يعدّها بعض الأزواج اليوم مقصورة على المرأة، وهذا كلّه فيه تعليم لأمته.

- **سادسًا:** نتعلّم من مواقفه ﷺ كيفيةَ التعامل مع أصحابه فقد كان أشدّ الناس إكرامًا لأصحابه، وصور إكرامِه لهم ومواقفُه في ذلك كثيرةٌ جدًّا، منها مزاحُه تأنيسًا لهم وتأليفًا وتخفيفًا عليهم، ومُباسطَتُه أصحابَه وجُلساءَه، وعدَمُ انتهارِه خَدَمَه، وطلاقةُ الوجه مع القريبِ والغريبِ، وابتدارُ الآخرين بالسلام والمصافحة، وغير ذلك من الأمور التي دلّت عليها الأخبار المذكورة، التي احتوت على القيم الأخلاقيّة التي تساعد على نشر الألفة والمودة بين المسلمين.
- **سابعًا:** من الأخلاقيات التي حثّنا عليها رسولُ الله ﷺ من خلال مواقفه الشريفة الرأفة بالبهيمةِ والإحسان إليها والآثارُ عنه في ذلك كثيرةٌ أيضًا.
- **ثامنًا:** كان من الأسس الأخلاقيّة التي اعتنى بها رسول الله ﷺ توجيه الأولاد إلى السلوك النافع وإرشادهم إلى حسن التصرّف والتعاطي مع الناس في مجتمعهم، وقد ذكرتُ نماذجَ جليّةً ومواقفَ شريفةً وأساليبَ حكيمةً من تعامل النبيّ مع الأطفال، فكان شديد الاهتمام بترسيخ قواعد التربية، ولذلك فقد دعا إلى تأديبهم وغَرْسِ الأخلاق الكريمة في نفوسهم، وحثّ على رحمتهم والشفقة عليهم.
- **تاسعًا:** أرسى رسول الله ﷺ بإرشاداته ومواقفه التعليمية قواعد ومبادئ ينبغي اعتمادُها في التعليم والنصح، من الصبر على الجاهل والرفق به لإيصال المعلومات، والتحلّي بالحلم والتواضع مع المتعلّم.
- **عاشرًا:** تجلّت محاسنُ أخلاقه عليه السلام حتى في التعامل مع غير المسلمين، حيث كان حليمًا صبورًا، فقد صبر على معاداة وإيذاء من عاداه حتى من أقاربه، ولم يكن يقابل الإساءة بالإساءة بل كان يعفو ويصفح.

التوصيات:

- الاعتناءُ بمختلفِ جوانبِ السيرةِ المباركة؛ لأنّها ذخرٌ عظيمٌ للأمّة وفي طيّاتها وأحداثها حلولٌ لكثيرٍ من أزماتنا ومشكلاتنا الاجتماعيّة الأخلاقيّة.
- التعمّقُ في دراسةِ مواقفِ نبيّنا الكريم عليه الصلاة والسلام، والاستفادةُ قدرَ المستطاع من تعليماتِه وإرشاداته.
- حثُّ النشْءِ على الاعتناءِ بالاطلاعِ أكثرَ على شخصيّةِ النبيِّ محمدٍ ﷺ والاقتداءِ بها، والاستعانةُ على ذلك بإقامةِ ندواتٍ علميّةٍ مختصّةٍ بعرضِ محطاتٍ من السيرةِ وتسليطِ الضوءِ على العِبَرِ والأخلاقياتِ التي نستفيدُها منها.
- الرجوعُ في تقريرِ المعاييرِ الأخلاقيّة وبناء الوعي الرشيد إلى كتاب الله تعالى وسنّةِ نبيّه عليه الصلاة والسلام؛ فهما الأصلُ المقدَّمُ على ما سواهما، ومن جملةِ ما اشتملا عليه تقريرُ وبيانُ مكارمِ الأخلاق وتمييزُها من الرذائلِ والقبائح.

اللهم اجعلنا مفاتيحَ للخير مغاليقَ للشرّ يا أرحم الراحمين،

والحمد لله وصلى الله وسلّم على رسول الله.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، د.ط.، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، مسند أحمد، ط١، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرين، مؤسسة الرسالة.
- الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ط١، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨م.
- البخاريّ، محمد بن إسماعيل البخاريّ (ت ٢٥٦ه)، صحيح البخاري، ط١، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، ط٣، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البزّار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت ٢٩٢هـ)، مسند البزّار = البحر الزخّار، ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٩م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، ط١، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ)، معرفة السنن والآثار، ط١، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دمشق: دار قتيبة، ١٤١٢هـ =١٩٩١م.

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، ط٢، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة (ت٢٧٩هـ)، الشمائل المحمدية، بيروت: دار إحياء التراث.
- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ط١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ)، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، د.ط، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط.، الكويت: دار الهداية، د.ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الشمائل الشريفة، تحقيق حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت٧٩٠هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ط١، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.
- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (ت٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، ط١، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

- العسقلاني، أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
- ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان (ت ١٠٦٧هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط٤، تحقيق خليل محمود شيحا، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف (ت ٥٦٩هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، د.ط.، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٧٧٧هـ)، مختار الصحاح، ط٥، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- مسلم بن الحجّاج القشيريّ النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، د.ط.، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- المقدسي، محمد بن عبد الواحد (ت ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط٣، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- النسائي، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، السنن الكبرى، ط١، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.
- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، ط١، تحقيق حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع
١	ملخص البحث
٢	المقدمة
٣	أهداف البحث
٤	الدراسات السابقة
٥	منهج البحث
٦	أقسام البحث
٧	تمهيد
٨	المبحث الأول: النصوص الدالة على حسن خلق رسول الله ﷺ
٩	المبحث الثاني: مواقفه ﷺ الدالة على التواضع والحياء والرفق بالآخرين
١٠	المبحث الثالث: مواقفه ﷺ الدالّة على الشجاعة والنّجدة
١١	المبحث الرابع: رحمته ﷺ بالصغار وحسن تأديبهم وتوجيههم
١٢	المبحث الخامس: حسن العشرة الزوجية في مواقفه ﷺ
١٣	المبحث السادس: الرحمة والرفق بالبهائم في مواقفه ﷺ
١٤	المبحث السابع: مواقفه ﷺ الدالّة على العفو والصفح
١٥	المبحث الثامن: صور لمواقف من حسن معاملته لأصحابه ﷺ
١٦	المبحث التاسع: حسن التعامل مع الخادم وإكرامه من مواقفه ﷺ
١٧	المبحث العاشر: أخلاقيّات التعليم والنصح من خلال مواقفه ﷺ
١٨	المبحث الحادي عشر: أخلاقه ﷺ في التعامل مع غير المسلمين
١٩	الخاتمة
٢٠	المصادر والمراجع
٢١	فهرس الموضوعات